وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل(ط1): **1835082472**

رقم التسجيل(ط2): **1835085362**

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر **LMD**، تخصص: لسانيات عامة

بعنوان:

البعد الحجاجي في القرآن الكريم
قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجا

إعداد الطالبتين:

– جقاطي نرجس

– – قريط فاطمة

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	عز الدين عماري	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
2	بلخير رفيس	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	رقيق أمينة	أستاذة محاضرة– أ–	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: **1444/1443هـ. 2023/2022م**

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أسفله السيد حمادي ترجمس الصفة (طالب ، باحث ، باحث دائم)

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 209177447 الصادرة عن عين الريش بتاريخ 2023,05,03

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث (مذكرة تخرج ، مذكرة ماستر ، أطروحة دكتوراه) عنوانه البعد الحجاجي في القرآن الكريم "قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام" أنموذجا

تحت إشراف الأستاذ بلخير رقيس

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ 2023/7/11 التوقيع

مصادقة البلدية

شوهد و صدق على التوقيع
السيد ...
عين الريش في 11 جويلية 2023

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أسفله السيد قريط فاطمة الصفة (طالب ، باحث ، باحث دائم)

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 193684923 الصادرة عن بئر ياقوت بتاريخ 2023.07.03

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث (مذكرة تخرج ، مذكرة ماستر ، أطروحة دكتوراه) عنوانه البعد الحجاجي في القرآن الكريم "قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام" آنموذجا

تحت إشراف الأستاذ بلخير رقيس

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ 17 جويلية 2023

التوقيع

مصادقة البلدية

قضر و صادق على التوقيع
المبد.....
المسيلة في
17 جويلية 2023
رئيس المجلس الشعبي البلدي

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه عون الإدارة المحلية
عمراني

إهداء

من لم يشكر الناس لم يشكر الله

تتوجه بالشكر الجزيل إلى الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا في إتمام العمل المتواضع

إلى من أنزل الله فيهم آية تتلى في كتابه العزيز ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه

وبالوالدين إحسانا ﴾ والدي العزيز بن أدام الله الصحة والعافية .

إلى إخواتي وكل الزملاء .

ونشكر كل من أعاننا من قريب أو بعيد .

مقدمـــــــــــــة

مقـــــــــــدمـــــــــــــــــــة :

منذ نهاية عقد الخمسينيات في القرن العشرين شاهدت مباحث الدراسات البلاغية صحوة نوعية، فكانت الدعوة لما سمي بالبلاغة الجديدة، وهي محاولة لإقامة علم عام لدراسة الخطابات بأنواعها فأصبحت تسعى لأن تكون علما واسعا يشمل حياة الإنسان كلها في المجتمع، فهي محاولة لوصف الخصائص الإقناعية للنصوص، فعملت اللسانيات والتداولية والنظريات التواصل على إنضاجها، فالمناهج اللسانية الحديثة التي تأثرت بها البلاغة، تنظر إلى اللغة كنسق تتفاعل عناصره في إطار علائقي برفض دراسة الكلمات في ذاتها وقد إنبثق عن هذا كله البلاغة البرهانية الجديدة .

كما تعد التداولية مبحثا لسانيا حديثا تطور في السبعينيات من القرن العشرين بعد استقطابها لاهتمام الباحثين اللغويين , وذلك لما لها من جوانب مفاهيمية تختلف فيها عن النظريات اللسانية الأخرى .

ولعلى الحجاج من أهم النظريات التي تهتم بها التداولية فله جذور عريقة في التاريخ إذ أن أول ظهور له كان في البلاغة اليونانية عند سقراط وأفلاطون، ثم ظهر في الدراسات الغربية المعاصرة عند " بيرلمان" في أبحاثه، وقد آثار هذا النمط فكر العرب من خلال مصنفاتهم ودراساتهم التطبيقية، فالحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو تمثيل في إنجاز تسلسلات إستنتاجية داخل في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها .

ومن بين المواضيع التي بحث فيها الباحثون وكانت مصب اهتمامهم القران الكريم، وهو أشمل كتاب موجه إلى الناس كافة حيث أنه شكل بناء تبليغيا مؤسسا وفق مقدمات خطابية تواصلية كما يحتوي على خطاب حجاجي موجه على الأساس للتأثير في المتلقي وسلوكاته وتوجيه العقول، والخطاب القرآني يعد من بين الخطابات السامية، التي يتجلى فيها موضوع الحجاج، وتبرز آلياته فيه، فقد وظف الخطاب القرآني الأساليب الحجاجية بشتى أنواعها، فلخطاب القرآني لم يترك أي صغيرة أو كبيرة من أساليب الحجاجية ألا وستعملها ومنه جاءت دراستنا لهذا البحث بعنوان "**البعد الحجاجي في القرآن الكريم قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام أنموذجاً**".

ومن هذا الطرح جاءت الإشكالية كالتالي :

- فيما يتمثل البعد الحجاجية التي يمكن تطبيقها على قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام ؟

يتبين لنا من هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية لابد لنا الإجابة عليها :

- ما هو مفهوم الحجاج ؟
- هل الحجاج مفهوم قديم أم حديث ؟
- ما هي أهم الآليات وطرق الحجاجية ؟

إنطلاقا من هذه التساؤلات إخترنا موضوع هذا البحث، وهو دراسة جمع بين القرآن الكريم وبين التداولية، فركزت على الحجاج كأحد أهم فروع التداولية، واخترنا سورة من سور القرآن الكريم كنموذج تطبيقي وهي سورة إبراهيم عليه السلام، ومن الأسباب التي جعلتنا نختار موضوع هذا البحث :

- **أسباب ذاتية :**

– إخترنا المدونة القرآنية لقدستها وما تحتويها من معاني ضمية وأبعاد سياقية تجعلها أرضية خصبة للبحث الحجاجي كآليات الحجاجية وماتحتويه وطرقها وأساليبها.

• **أسباب موضوعية :**

– لا توجد دراسة تشمل جميع الأبعاد الحجاجية وجوانبها موجهة خصيصا قصة سيدنا إبراهيم عليه سلام في القرآن بل هناك دراسات تقتصر على جانب واحد منها أو تشمل مدونات آخرى غير هذه القصة في حالة الجمع بين الأبعاد الحجاجية.

– إهتمامنا بالدراسات اللغوية العامة وبالحجاج اللغوي خاصة أما سبب إختيارنا لقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام يعود لكونها تتعدد فيها الشخصيات المتخاطبة مما يسمح لنا بتطبيق الآليات الحجاجية .

وتعود أهمية موضوع الحجاج :

رغبتنا الشديدة في معرفة أهم الآليات الحجاج اللغوي المستعملة في سورة إبراهيم عليه السلام وللإجابة عن تساؤلات السابقة إرتأينا أن نقسم البحث إلى **مدخل** عنوناه بـــ: **التداولية مفاهيمها وآلياتها** تضمن مفهوم التداولية ونشأتها وأهميتها ومباحثها كما ختمنا ذلك بملخص قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

الفصل الأول: جاء بعنوان **مفاهيم الحجاج وآلياته** فقسمناه إلى ثلاث مباحث: ففي المبحث الأول: تعريف الحجاج لغة وإصطلاحا أما المبحث الثاني: علاقة الحجاج بمجاله المفهومي المبحث الثالث: آليات الحجاج.

الفصل الثاني: تناولنا فيه الجانب التطبيقي بعنوان **آليات الحجاج في قصة إبراهيم عليه السلام** تطرقنا فيه إلى تعريف عام لسورة إبراهيم عليه السلام ، وبعدها تطرقنا الى آليات الحجاج في قصة إبراهيم عليه السلام التي تحتوي على (آليات لغوية، وآليات بلاغية، وآليات تداولية)، وفي الأخير تطرقنا إلى القيم الحجاجية، وقد تطلبت طبيعة هذا البحث إتباع المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل ما جاء به الحجاج من آليات وقيم كان لها دور في الوصول إلى الإقناع .

خاتمة: ضمت أهم نتائج المتوصل إليها.

ولقد إعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها : **القرآن الكريم، والتفاسير** منها : **تفسير المراغي، تفسير التحرير والتنوير "لابن عاشور"، صوف تفاسير "لمحمد علي الصابوني"**، وكذلك بعض الكتب التراثية **"لابن المنظور" لسان العرب، ومعجم الوسيط**، كما اعتمدنا على بعض المذكرات **الحجاج اللغوي في القران الكريم سورة إبراهيم عليه السلام أنموذجا**، بالإضافة إلى مراجع أخرى هامة تأملات في **سورة إبراهيم صابر الرويني معاني النحو، دروس في البلاغة العربية.**

أما الصعوبات التي واجهتنا في إتمام هذا البحث :

- صعوبة البحث قلة المصادر والمراجع.

- صعوبة الموضوع وذلك راجع إلى فهمنا القاصر وإدراكنا النسبي للقرآن الكريم وما فيه من المعاني.

- موضوع الحجاج وتشبعه فكلما إستوفينا جزء نجد أنفسنا مقصرين في حقه من المعلومات.

وفي الأخير نحمد الله المعين على ما وافقنا إليه، ولا يسعنا إلا أن بجزيل الشكر إلى كل من أمدنا بيد العون لإتمام البحث ولو بالكلمة الطيبة.

ونخص بالذكر أن نتقدم بالشكر الجزيل والإمتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور" **بلخير رفيس**" الذي لم يبخل علينا بنصائحه لك خالص الشكر والتقدي.

مدخل

التداولية مفاهيمها وآلياتها

1- تعريف التداولية.

2- نشأة التداولية.

3- أهمية التداولية.

4- مباحث التداولية.

5- قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

1- تعريف التداولية:

أ/ لغة: جاء في معجم اللسان العرب لابن منظور(**دَوَلَ**): العقبة في المال والحرب سواء وقيل: الدولة بضم في المال والدولة بالفتح في الحرب، الفعل وفي حديث أشراط الساعة: اذا كان المغنم دولا جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم وقال الزجاج: الدولة اسم الشيء الذي يتداول والدولة الفعل والانتقال من حال الى حال..... كأنه لا يكفي الفيء دولة أي متداولا[1].

كما نجد في معجم الوسيط، (دَالَ) الدهر. دَوْلًا و دَوْلَةٌ: انتقل من حال الى حال والأيام دارت ويقال دالت الأيام بكذا، ودالت له الدولة و– الثوب: بلَي و– بَطْنُه: استرخى وقرب من الأرض و– فلانٌ دَوْلًا، ودالة :ط ر دالة.

(أدال) الشيء: جعله متداولا و–فلانا وغيره على فلان أومنه: نصره، وغلبة عليه: وأظفره به وفي حديث وقد ثقيف، نُدال عليهم ويدالون علينا".

(دَاوَلَ) كذا بينهم: جعله متداولا، تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء، ويقال: دَاوَلَ الله الأيام بين الناس: أدارها وصرفها، وفي تنزيل العزيز "وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاس".

(دَوَّلَ) دالاً: كتبها. و(تدويل المدينة: جعل الأمر فيها لدول مختلفة (مج)[2].

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، مج2، دط، دت، ص327.

[2] – شعبان عبد العاطي عطيه واخرون، المعجم الوسيط، مكتبه الشروق الدولية، مصر، 4ط، 2004، ص304.

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري: دَوَلَ: دالت له الدولة ودالت الأيام بكذا وأدال الله بيني فلان من عدوهم: جعل الكرة لهم عليه. وعن الحجاج" إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها" وفي مثال" يدال من البقاع كما يدال من الرجال" وأديل المؤمنون على المشركين يوم أحد، واستدلت من فلان لأدال، واستدل الأيام استعطفها، قال[من الرجز] استدل الأيام فالدهر دُوَلْ، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم مرة عليهم، والدهر دول وعقب ونوب. وتداولو الشيء بينهم. والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما. نقول دوالينك أي دالت لك الدولة كره بعد كرة وفعلنا ذلك دوالينك أي كرات بعضها في أثر بعض، قال سحيم:[من الطويل].

إِذَا شُقَ بُردٌ شُقَ بِالبَرَدِ بَرقعٌ

دَوَالِيكَ حتَّى كلُّنا غيرُ لابِس[1]

ب/ اصطلاحا: إن أقرب حقل معرفي إلى التداولية **lapragmatique** في منظورنا هو اللسانيات، وإذا كان الأمر كذلك فإنه المشروع البحث في صلة هذا العلم التواصلي الجديد باللسانيات وبغير اللسانيات من الحقول المعرفية الأخرى التي يشترك معها في بعض الأسس المعرفية نظرية كانت أم إجرائية، وذلك قبل وضع تعريف للتداولية أو تحديد مفهومها.

فالتداولية ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الإستعمال ويدمج، من ثم مشاريع معريفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره وعليه فان الحديث عن التداولية وعن شبكتها المفاهيمية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة لأنها تشي بانتمائها الى حقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة، كالبنية اللغوية وقواعد التخاطب والإستدلالات التداولية والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الإستعمال...الخ.

[1]– الزمخشري، أساس البلاغه، تح محمد باسل عيون السود،ج1، دار الكتب العلميه بيروت، لبنان، ط1998،1،ص303.

فنحن نرى أن تداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة، منها الفلسفة التحليلية، المتمثلة في فلسفة اللغة العادية ومنها علم نفس المعرفي ممثلا في "نظرية الملائمة" **theorie de pertinence** على الخصوص، ومنها علوم التواصل ومنها اللسانيات بطبيعة الحال[1].

• وفي الغالب، فإن التداولية تعرف عموما كما يلي:

– التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية(...)، وهي كذلك الدراسة التي تعني بإستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلائم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية.

– وقد رصد للتداولية تعريفا آخر، وهو أنها تمثل دراسة تهتم باللغة في الخطاب وتنظر في الوسميات الخاصة به، قاصد تأكيد طبيعي التخاطب، وهو تعريف أتى به أ.م ديلر(**A.MDiller**)، وف ريكاناتي(**F.Recanati**).

– كما نجد التداولية بكونها "دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت" انظر ف. جاك(**F.Jacques**)[2].

ونجد أيضا كالتالي: هي الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات، ويهتم أكثر بإستعمال اللغة في التواصل(ل. سفز**L.SFez**).

– وقد عدد جورج بول جملة من التعريفات التداولية، حاول من خلالها رسم حدودها وامتدادها، إذا ذكر أن" التداولية تعني بدراسة المعنى كما يعبر عنها المتكلم(أو الكاتب) ويؤوله المستمع(أو القارئ)، وبالتبعية فإنها تهتم أكثر بالتحليل ما يرميه إليه المتخاطبون من ملفوظاتهم، أكثر مما تعني بما يحتمل أن تعبر عنه الكلمات أول الجمل نفسها. وعليه فإن التداولية دراسة لمقاصد المتكلم"[3].

---

[1] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة(الافعال الكلامية) في تراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص15، 16.

[2] – فيليب بلانشيه، التداولية من اوستن الى غوفمان، تر صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007، ص19 ،18.

[3] – نفسه، ص20.

– والخيط الناظم بين هذه التعريفات هو إتفاقها على أن التداولية تركز على كل ما له علاقة إستعمال النسق، في المقابل اللسانيات البنيوية– على إختلافها وتنوعها– المنشغلة أساسا بدراسة النسق اللغوي، لذات ومن أجل ذاته المنزع الذي تبنته التداولية، إهتماما بدراسة التواصل البشري[1].

2– نشأة التداولية:

لقد إكتمل نضج مفهوم التداولية مع العالم الأمريكي (**جون أوستن**) الذي قدم نظرية اجرائية للتداولية وتحليل الخطابات، وقد سماها بالنظرية أفعال الكلام وأكد أن كل ملفوظ يحمل ويخفي بعدا كلاميا، وتركز نظريته على تقديم مجموعة من الأفعال(أفعال الأحكام، أفعال القرارات، أفعال التعهد، أفعال السلوك، وأفعال الأضاح) يختتمها العالم(**جون سيرل**) تقديم منهج إجرائي مكتمل يوضح عناصر تحليل الخطاب والنص بتطـــوير نظـــــرية أفـــــــعال الكلام لأوستن وأرتكزت على الإشارات والإفتراض السابق وإستلزام الحـــــــــــوار، والأفعـــــــــال الكلامية المتكونة من (الإختبارات، والتوجيهات، والإلتزامات، التعبيرات، والإعلانيات)[2].

وإذا عدنا إلى نشأة هذا المنهج فإنه نشأ كتيار فلسفي في أمريكا وقد مثله (**ويليام جايمس**) و(**جون ديوي**) و(**ريتشارد رورتي**)، وفي سنة **1938**م ميز الفيلسوف الأمريكي(**شارلز موريس**) في مقال كتبه في موسوعة علمية بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي علم التركيب (وبالإجمال النحو الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات) و(علم الدلالة الذي يدور على الدلالة التي تحدد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة بين العلامات وما تدل عليه)، وأخيرا التداولية التي تعني في رأي موريس بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها والذي استقر في ذهنه أن التداولية تقتصر على ضمائر المتكلم والخطاب وظرفي الزمان والمكان(لأن، هنا) والتعابير

---

[1] – جواد ختام، التداولية أصولها وإتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، ط1، 2016 ،ص17،18.

[2]– ينظر، عبد الحكيم سحالة، التداولية إمتداد شرعي للسيميائية، الملقى السولي الخامس(السيمياء والنص الأدبي)،2008م، جامعة الطارف، الجزائر،ص424.

التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها أي من المقام الذي يجري فيه التواصل[1].

لقد أراد أوستن سنة **1955** أن يضع أحد أسس الفلسفة التحليلية الأنجلوسكسونية التي حاول أن يجيب من خلالها على إشكال مفاده أن اللغة تهدف إلى وصف الواقع فكل الجمل(عاد الإستفهامية والأمرية والتعجبية) يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو كاذبة، فمثلا جملة (تكتب أن وجاك كتاب التداولية اليوم) صادقه بما أنه في الوقت الذي نكتب فيه الفقرة فإننا نكون بصدد تأليف الكتاب المعنى الذي سيقرأ خلال أشهر، وقد إنطلق أوستن من هذه الفرضية متعلقة بالطابع الوصفي للجمل بسمة موحية هي(الإيهام الوصفي)، منطلقا من ملاحظة بسيطة مفادها أن الكثير من الجمل التي ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية لا تصف مع ذلك أي شيء، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، وبالفعل لا تستعمل هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره فهي لا تقول شيء عن حالة الكون الراهنة أو سابقة، إنما تغيرها أو تسعى إلى تغييرها فقط فكر أوستن في جمل من قبيل(آمرك بالصمت) أو(أعدك بأن آتي غدا) ففي هذه الجمل لا نقول شيئا عن حالة الكون إنما نسعى إلى تغييره فقائل(آمرك بالصمت) يسعى إلى فرض الصمت على مخاطبة، يحتمل أن يسعى إلى الانتقال من حالة الضجيج في الكون إلى حالة السكون فيه[2].

ومن جهة مقابلة يرى بعض الدارسي اللغة أن تأسيس التداولية كمجال يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر يعود الى العقد السابع من القرن العشرين، بعد تطويرها على يد ثلاث من الفلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أوكسفورد وهم(أوستن وسيرل وهربرت بول جرايس) وكان اهتمامهم منصبا على الوصول إلى الطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة الى مستقبل يفسرها[3].

3- أهمية التداولية:

---

[1]– ينظر، آن روبول، جاك موشلار، التداولي اليوم علم جديد في التواصل،تح سيف الدين د غفوس ومحمد الشيباني ولطيف زيتوني، المنظمه العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2003م،ص29.

[2] – ينظر، نفسه ،ص30.

[3]– هاجر مدفق، التحليل التداولي، الأفق النظري والإجراء التطبيقي في جهود التعريفية العربية، الأث، مجلة الآدب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد السابع، ماي، 2008، ص167.

إن درس اللغوي التداولي يدرس المنجز اللغوي في إطار التواصل، وليس بمعزل عنه، لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا فيه، فليست وظائف مجردة وبما أن الكلام يحدث في سياقات إجتماعية، فمن المهم معرفة تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز ومراعاة السياق أو دراسته من جانب، أو تحليله في ذهن المرسل من جانب آخر، ليس بالأمر اليسير، لاهميته ودقته، ولذلك" يعترف **(كارناب)** أن التداولية درس غزير وجديد بل يذهب إلى أكثر من هذا يقوله إنها قاعدة الليسانيات، إذا أنها محاولة للإجابة عن أسئلة تطرح نفسها على البحث العلمي ولن تجب عليها المناهج الكثيرة ، وقد لا تسلم من المشكلات حالها حال أي منهج لدراسة اللغة[1].

كما تعززت مكانة التداولية بعدما إنتهى مسعى التوليدية إلى أفق مسدود، فالناظر في برامج النحو التوليدي التحويل المختلفة- بدءا من كتاب البنى التركيبية **(1957)**، مرورا بالنظرية المعيار**(1965)** وبالنظرية المعيار الموسعة، ثم نظرية الربط العاملي، وصولا إلى البرنامج الأدنى- يلاحظ أن سقف التوقعات التي علقت على النحو التوليدي التحويلي في إيجاد آلة قادرة على توليد عدد غير متناه من الجمل اعتمادا على عدد متناه من القواعد كان عاليا، وبالفعل، أحدث تشومسكي ثورة في دراسة التركيب، ومارس تأثيرا ثوريا في مجالين آخرين هما الفلسفة وعلم النفس، لكن ذلك لا يخفي المأزق الذي آل إليه النحو التوليدي، إذ تبين أن المعرفة التي يمتلكها شخص ما عن معنى الجمل تستند في جزء كبير منها إلى معرفته بالطريقة التي تستعمل بها هذه الجمل لإطلاق الأحكام وطرح الأسئلة وإلقاء الأوامر، وإجراء التحقيقات، ونثر الوعود، والتنبيه.... وكذلك إلى معرفته بطريقة التي يفهم بها هو نفسه الأخرين، حينما يستعملون الجمل بغايات مماثلة، وبالتالي فإن الملكة التي يحتاجها المتكلم اللغة ليست تركيبية نحوية فقط، بل أنها ملكة موسوعية مركبة، تتشكل من مختلف المعارف اللغوية والثقافية.....، مما زاد التداولية أهمية وثراء افتتاحية على روافد معريفية مختلفة فلسفية ولسانية وأنثروبولوجية ونفسية..... ساهمت في إغناء هذا الحقل بجملة من المفاهيم و الفرضيات[2].

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1،2004م، ص23.

[2]- جواد ختام، التداولية أصولها وإتجاهاتها، ص23.

4- مباحث التداولية:

- بعد هذه النظرة على نشأة وتطور التداولية، يمكن في الأخير أن نوجز جوانب البحث والتحليل التداولي فيما يلي:

(الإشاريات، والإفتراض المسبق، والإستلزام الحواري، إضافة إلى نظرية الأفعال الكلامية)

1.4 الإشاريات:

تقترن الإشاريات بفعل الإشارات إلى موضوع ما، وتنطبق رمز من الوحدات التركيبية والعوامل الدلالية غير منفصلة عن السياقات إنتاج الملفوظ، يفهم من ذلك أن الإشاريات عبارة عن علامات محلية غير منفصلة عن فعل التلفظ، وهو فعل يقتضي متلفظ يتوجه بخطابه الى مخاطب، ضمن إطار زماني ومكاني محدد.

- **إضافة الإشاريات:**

1- الإشاريات الشخصية: تطرق النحاة لموضوع الإشاريات الشخصية، من خلال باب الضمائر وقد ذكر السكاكي أن الضمير" عباره عن الإسم المتضمن الإشارة إلى المتكلم أو إلى المخاطب او الى غيرهما بعد سابق ذكره".

2- الإشاريات الزمنية: شغل الزمن حيزا مهما في دراسة الإشاريات، سواء تعلق الأمر بزمن الفعل أو بظروف الزمان، إذ إتضح لبنفنيست أن الدلالة الزمن لا تتحدد بزمن الفعل أو الظرف في حد ذاته، وإنما بزمن التلفظ .

3-الإشاريات المكانية: ما قيل عن الإشاريات الزمنية ينسحب أيضا على نظريتها المكانية، اذ انها لا تحمل دلالتها في ذاتها بل أن معناها يتحدد بسياق التلفظ، فإن قول" أنا جالس قرب المنزل" يظهر أن ظرف المكان" قرب المنزل" لا قيمة له إلا في علاقته بمكان التلفظ[1].

2.4 الأفتراض المسبق: عند كل عملية من العمليات التبليغ، ينطلق الأطراف (المتخاطبون) من المعطيات الأساسية معترف بها ومعروفة، وهذه الافتراضات المسبقة لا يصرح بها المتكلمون

[1]- جواد ختام، التداولية أصولها وإتجاهاتها، ص 76، 78، 80، 81.

وهي تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية(التبليغية) وهو محتواه في القول، سواء تلفظ بهذا القوا إثبات أو نافيا، هكذا لو قمنا بإختبار قول ما، ويدعى هذا الإختبار بالإختبار النفي فان الإفتراض المسبق يظل صحيحا: اغلق النافذة، لا تغلق النافذة يتمثل الإفتراض المسبق هنا في كون النافذة مفتوحة[1].

3.4 الإستلزام الحواري: إنه من أهم جوانب الباحث والتحليل التداولي، لأنه ألصقها بطبيعه البحث فيه وأبعدها عن الإلتباس بمجلات الدرس الدلالي، ولقد كانت بداية البحث فيه مع المحاضرات التي دعا جرايس الى إلقائها في جامعة هارفارد سنة **1968**، وعلى الرغم من أن أفكاره لم تكن متماسكة فقط أضحى عمله واحدا من أهم النظريات في البحث التداولي، فقد اكتشف جرايس أن الناس في حواراتهم قد يقصدون فعلا ما يقولون وقد يتجاوز قصدهم

أكثر مما يقولون وقد يكون ما يقولونه نقيضا لما يقصدون فنشأت بذلك فكرة الإستلزام الحواري[2].

4.4 الفعل الكلامي: أصبح مفهوم الفعل الكلامي**speechact** نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكل دلالي إنجازي تأثيري وفضلا عن ذلك، يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية **Actes locutoire** لتحقيق أغراض إنجازية **Actes illoutoire** (كالطلب والأمر والوعد والوعيد..... الخ) وغايات تأثيرية **Actes Perlocutoires** تخص ردود فعل المتلقي(كرافض والقبول) ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب إجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيئا ما.

- **قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام:**

[1]– محمد يحياتن، مدخل الى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، جامعة تيزي وزو، الساحة المركزية– بن عكنون– الجزائر،1992،ص34.

[2]– عبد الحكيم سحالية، التداولية إمتداد شرعي للسيميائية، ص431.

في كتاب قصص الأنبياء لإسماعيل بن كثير جاء فيها ملخص عن سيرة إبراهيم بن تارخ **(250)** بن ناحور**(148)** بن ساروغ **(230)** بن راغو **(239)** بن فالغ **(439)** بن عابر**(464)** ابن شالخ **(433)** بن ارفخشذ **(438)** بن سام **(600)** بن نوح عليه السلام.

هذا إنها أهل الكتاب في كتابهم، وقد أعلمت على أعمارهم تحت أسمائهم الهندي كما ذكروه [من المدد](9) وقدمنا الكلام على عمر نوح عليه السلام فأغنى عن إعادته، وروى ابن عساكر من غير وجه عن عكرمه أنه قال: كان إبراهيم عليه السلام يكن" أبا الضيفان" قالوا: ولما كان عمر تارج خمسا و سبعين سنة ولد له إبراهيم عليه السلام وناحور وهاران، وولد لهاران لوط، وعندهم أن إبراهيم عليه السلام هو الأوسط وأن هاران مات في حياة أبيه في أرضه التي ولد فيها، وهي أرض الكلدانيين يعنون أرض بابل.

قالوا: فتزوج إبراهيم سارة وناحور" ملكا" إبنة هاران يعنون إبنة أخيه، قالوا: وكانت سارة عاقرا لا تلد، قالوا: وانطلقت تارخ بإبنه إبراهيم وإمراته سارة وإبن أخيه لوط بن هاران. فخرج بهم من أرض الكلدانين إلى أرض الكنعانيين.

وهكذا كان أهل حران يعبدون الكواكب والأصنام وكل من كان على وجه الأرض كانوا كفارا، سوى إبراهيم الخليل إمراته وإبن أخيه لوط عليه السلام، وكان الخليل عليه السلام هو الذي أزال الله به تلك الشرور، وأبطل به ذلك الظلال: **قال الله تعالى﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾**، ثم ذكر الله تعالى مناظراته لأبيه وقومه كما سنذكره إن شاء الله تعالى وكان أول دعوته لأبيه وكان أبوه ممن يعبد الأصنام، لأنه أحق الناس بإخلاص النصيحة فذكر تعالى على ما كان بينه وبين أبيه من المحاوره والمجادلة وكيف دعا أباه إلى الحق بأنظف عبارة وأحسن إشارة، قال له منبها على ما أعطاه الله من هدى والعلم النافع وإن كان أصغر سنا من أبيه ﴿ **يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهلاك صراط سويا** ﴾ أي مستقيما وواضحا، فلما عرض هذا الرشد عليه وأهدى هذه النصيحة إليه، لم يقبلها منه ولا أخذها عنه، بل هدده﴿ **قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم؟ لإن لم تنتهي لأرجمنك**﴾ ﴿ **وأهجرني مليا** ﴾ أي قاطعني وأطل هجراني فعندما قال له إبراهيم ﴿ **سلام عليك** ﴾ أي لا يصلك مني مكروها ولا ينالك مني أذى، وزاده خيرا فقال: ﴿ **سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا** ﴾ وقد إستغفر له إبراهيم عليه السلام كما وعده في أدعيته لما تبين له أنه عدو الله تبرأ منه،و أما أهل بابل فكانوا يعبدون

الأصنام، وهم الذين نظرهم في عبادتهم وكسرها عليهم، وأهانها وبين بطلانها قال تعالى﴿ **مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ** ﴾ قالوا﴿ **وَجَدْنَا آبَائَنَا لَهَا عَابِدِينَ** ﴾ ما كان حجتهم إلا صنيع الأباء والأجداد فلما رجعوا من عيدهم ووجدوا ما حل بمعبودهم﴿ **قالوا من فعل هذا بألهتنا انه لمن الظالمين** ﴾ وهذا الدليل ظاهر لهم لو كانوا يعقلون، وهو ما أحل بآلهتهم التي كانوا يعبدونها، فلو كانت آلهة لدافعت عن نفسها من أرادها بسوء، لكنهم قالوا من جهلهم وقلة عقلهم ضلالهم وخبالهم﴿ **من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين** ﴾ ﴿ **قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم** ﴾، فلما اجتمعوا وجاءوا به ما ذكروا ﴿ **أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم، قال بل فعله كبيرهم هذا**﴾ ﴿ **قالوا أحرقوه وأنصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين قلنا يا نارا كوني بردا وسلاما على إبراهيم وأرادوا به كيدا فجعلنا لهم الأخسرين** ﴾ اخذوا يقيدون ويكتفونه وهو يقول: لا إله إلا أنت سبحانك**[رب العالمين]** لك الحمد ولك الملك، لا شريك لك، قال كعب الأحبار لم ينتفع أهل الأرض يومئذ بنار، ولم تحلق منه سوى وثاقه

قال الله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَى إِلَى الذِي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِهِ أَتَاهُ اللهُ المُلْكَ إِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمَ رَبِي الذِي يُحْيِي وَيُمِيتْ، قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتَ قَالَ إِبْرَاهِيمَ فَإِنَ اللهَ يَأْتِي بِالشَمْسِ مِنَ المَشْرِقْ فَأَتِ بِهَا مِنْ المَغْرِبْ فَبُهِتَ الذِي كَفَرَ وَاللهَ لاَ يَهْدِيْ القَوْمَ الظَالِمِيْنَ ﴾

يذكر الله تعالى مناظرة خليله مع هذا الملك الجبار المتمرد الذي ادعى لنفسه الربوبية فأبطل الخليل عليه دليله، قال المفسرون وغيرهم من العلماء النسب والأخبار هذا الملك هو الملك بابل، واسمه النمرود ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، مجاهد وغيره كان أحد ملوك الدنيا، وذكروا أن نمرود هذا استمر في ملكه أربعمائة سنة وكان طغى وبغى وتجبر، وقد ذكر السدي أن هذه المناظرة كانت بين إبراهيم وبين نمرود يوم خرج من النار ولم يكن اجتمع به يومئذ، فكانت بينهما هذه المناظرة قال زيد بن أسلم: وبعث الله الى ذلك الملك الجبار، ملكا يأمره بالإيمان بالله فأبى ثم دعاه الثانية أبى عليه ثم دعاه الثالثة فأبى عليه وقال : اجمع جمعك وأجمع جموعي، فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس، فأرسل الله عليه ذبابة من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس، وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودمائهم، وتركتهم عظاما بادية، ودخلت واحدة منها في منخر الملك فمكثت في منخره أربعمائة سنة ! عذبه الله تعالى بها، فكان يضرب رأسه بالمرازب في هذه المدة كلها، حتى أهلكه الله عز وجل بها.

هاجر النبي والأرض التي قصدها بالهجرة أرض الشام، وهي التي قال **عز وجل** ﴿ **الأرض التي باركنا فيها للعالمين** ﴾، وقال السدي انطلق إبراهيم ولوط قبل الشام، فلقي إبراهيم سارة وهي ابنة الملك حران– وقد طعنت على قومها في دينهم، فتزوجها على أن لا يغيرها.

وذكر أهل الكتاب أنه لما قدم الشام أوحى الله إليه﴿ **إني جاعل هذه الأرض لخلفك من بعدك** ﴾ فتبنى إبراهيم مذبحا لله شكرا على هذه النعمة.

ثم إن الخليل عليه السلام رجع من بلاد مصر الى أرض التيمن وهي أرض المقدسة التي كان فيها، معه أنعام وعبيد ومال وجزيل وصحبتهم هاجر القبطية المصرية، وأوحى الله تعالى إلى إبراهيم الخليل، فأمره أن يمد بصره وينظر شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، وبشره بأن هذه الأرض كلها سأجعلها لك ولخلفك إلى آخر الدهر.

قال أهل الكتاب إن إبراهيم عليه السلام سأل الله ذريه طيبة وأن الله بشره بذلك وأنه لما كان لإبراهيم ببلاد بيت المقدس عشرون سنة قالت سارة لإبراهيم عليه السلام إن الرب قد حرمني الولد فادخل على أمتي هذه لعلى الله يرزقني منها ولدا، فلما وهنتها دخل بها إبراهيم عليه السلام في حين دخل بها حملت منه قالوا: فلما حملت ارتفعت نفسها وتعاظمت على سيدتها، فغارت منها سارة شكت ذلك إلى إبراهيم، فقال لها افعلي بها ما شئت فخافت هاجر فهربت، فنزلت عند عين فهناك، فقال لها ملك من الملائكة﴿ **لا تخافي فإن الله جاعل من هذا الغلام الذي حملت خيرا** ﴾ وأمرها بالرجوع بشرها أنها ستلد ابنا وتسميه إسماعيل ويكون وحش الناس، يده على كل ويد الكل به ويملك جميع بلاد إخوته، فشكرت الله عز وجل على ذلك.

قال البخاري: قال عبد الله بن محمد، وهو ابو بكر بن أبي تبية– حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن أيوب السختياني كثير بن المطلب بن أبي وداعة، يزيد أحدهما على الآخر، عن سعيد بن جبير عن أبي عباس قال: اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم اسماعيل، اتخذت منطق لتعفيه أثرها على سارة ثم جاء بها إبراهيم وابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعها هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقا فإتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به أنيس، ولا شيء؟ فقالت له الله أمرك بهذا؟ قال نعم، قالت إذا لا يضيعنا، ثم رجعت.

يذكر تعالى عن خليله إبراهيم أنه لما هاجر من بلاد قومه سأل ربه أن يهب له ولدا صالحا فبشره الله بغلام حليم وهو إسماعيل عليه السلام لأنه أول من ولد له على رأس ستة وثمانين سنة من عمر الخليل، فلما كان هذا رأى إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يأمر بذبح ولده هذا، وفي الحديث عن ابن عباس مرفوعا: رؤيا الأنبياء وحى ﴾ قاله عبيد بن عمير أيضا، ثم لما أمر بعد هذا كفله بذبح ولده هذا الذي قد فرده عن أمر ربه وهو بكره و وحيده الذي ليس له غيره، ثم عرض ذلك على ولده ﴿ **قال يا بني إني أرى في المنام انا أني أذبحك فانظر ماذا ترى** ﴾ فبادر الغلام الحليم ﴿ **يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين** ﴾، **قال تعالى** ﴿ **فَلَمَا أَسْلَمَ وَتَلَهُ لِلْجَبِينَ** ﴾ قيل أسلم، أي استسلم لأمر الله وعزما على ذلك، قال سدي وغيره: أمر السكين على حلقه فلم تقطع شيئا، فعند ذلك نودي **الله عز وجل** ﴿ **أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤية** ﴾ أي قد حصل المقصود من إختبارك وطاعتك ومبادرتك الى أمر ربك وقوله﴿ **قديناه بذبح عظيم**﴾ أي جعلنا فداء ذبح ولده ما يسره الله تعالى له من العوض عنه وقد ورد في حديث أنه كان كبشا، ثم قال بعده ﴿ **وبشرناه بإسحاق بنيا من الصالحين** ﴾ .

يذكر تعالى عن عيده ورسوله وصفيه وخليله أنه بنى البيت العتيق الذي هو أول مسجد وضع لعموم الناس، الله فيه، وبواءه اللهم مكانة أي ارشده إليه، ودله عليه.

لما وفى ما أمر به ربه من التكاليف العظيمة، جعله الناس إماما يقتدون به ويأمنون بهديه.

قالوا ثم مرض إبراهيم عليه السلام ومات عن مائة وخمسين وسبيعين وقيل وتسعين سنة ودفن في المعارة المذكورة التي كانت يجبرون، عند إمرأته سارة التي في مزرعة عفرون الحشيني وتول دفنه إسماعيل وإسحاق صلوات الله وسلام عليهم أجمعين وقد ورد ما يدل على أنه عاش مائتي سنة كما قال إبن الكلبي[1].

[1]– ينظر: إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، تح مصطفى عبد الواحد، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة– العزيزية، ط3،1988، ص155، 224.

الفصل الأول

مفاهيم الحجاج وآلياته

1- تعريف الحجاج.

2- علاقة الحجاج بمجاله المفهومي.

3- الآليات الحجاجية.

1- تعريف الحجاج:

أ/ **لغة:** يعد مفهوم الحجاج اهمية بالغة لذلك ورد في القرآن الكريم في أكثر من موضع في **قوله تعالى ﴿ ألم ترى في الذي حاج إبراهيم في ربه ﴾** [سورة البقرة، الاية 258]،وقد ورد مفهوم الحجاج اللغوي ايضا في العيديد من المعاجم اللغوية فنجد :

معجم اللســـان العربي:ـمادة (ح.ج.ج) من حجاج وحجلجته لحاجيه حجلجا ومحلجة حتى حاججته أي غلبته في الحجج التي أدلي بها.

والحجة البرهان وقيل الحجة مادوفع به الخصم وعند الازهري الحجة:"الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة اي جدل".[1]

وقد أشار إليه الطاهر ابن العاشور في شأن **(حاج)** في الأية السابقة **قوله تعالى ﴿ ألم ترى الى للذي حاج ابراهيم في ربه ﴾** ومعنى حاج خاصـــم وهو فعل جاء على وزن مفاعلة ولا

[1]– ينظر: ابن منظور الانصاري، لسان العرب دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2، ص 227.

يعرف الحاج في استعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام، وفي كلام العرب تعتبر (**الحجة**) البرهان المصدق للدعوى مع ان (**حاج**) تستخدم إلا في معنى المخاصمة. [1]

أما في المعجم الوسيط: قد ورد معنى الحجاج لأنه (**الحجة**) (للدليل والبرهان كما يحمل مضمونها معنى:النزاع الجدل والغلبة أي الحجة بالحجة والغلبة لاحد الطرفين.

جاء تعريف حاج في معجم المعاني: حاج، يحاج، حاجج، حاج، محاجة، وحجاجا فهو محاج والنفعول محاج للمتعدي وحاج الشخص أقام الحجة والدليل ليثبت صحة أمر، برهن بالحجة والدليل ليقنع الاخرين[2].

ب/ اصطلاحا: يختلف مفهوم الحجاج في العديد من التعريفات فمنهم من ربط مفهومها بالجدل والخطابة وأغلبهم قالو أن الحجاج يستخدم للإقناع وإزالة الشك .

ويعظ الحجاج مجموعة من النظريات التي تهتم بكافة أنواع العلوم والمعارف فتقيم عليها الدلائل لبيان مدى تماشيها مع الغرض المرتبط فيه، ويقول بعض المؤرخين أن فكرة الحجاج انتقلت الى الثقافة العربية من خلال الترجمة واستخدم أيضا للمناقشات والمجادلات الفلسفية والبلاغية من أجل الرد على مفاهيم اخرى لذلك وجد مفهوم الحجاج صعوبة في التأصيل.

الحجاج عند العرب القدماء عرف في موروثهم البلاغي بمصطلحات عديدة منها: الجدل الاحتجاج المجادلة المناظرةومن أبرزهم "**السكاكي**" فيقول " علما منا بأن من أتقن أصلا واحدا من علم البيان كأصل التشبيه أو الكناية أو الاستعارة ووقف على كيفية مساقه لتحصيل المطلوب به، أطلعه ذلك على كيفية نظم الدليل"[3].

---

[1]– ينظر: محمد طاهر ابن عاشور، التحرير والتبرير، الدار التونسية، ص194.

[2]– معجم المعاني الجامع معجم عربي عربي لكلمة حجاج.

[3]– محمد بن عبد السكاكي، مفتاح العلوم دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص138.

أما "**الزكرشـــي**" فيقول. " هو الاحتجاج على معنى مقصـــود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه"[1]، ويعني اقامة الحجة من طرف ما على كلام طرف أخر بشـرط أن تكون حجة عقلية، وقد أعتبر "**ابو الوليد الباجي**" في كتابه المنهج في ترتيب الحجاج" أن الحجاج يعد علما من أرفع العلوم قدرا..... وتميز الحق من المحال ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت الحجة ولا إتضحت محاجة ...." [2].

ج/ عند العرب المحدثين:

يعد "**طه عبد الرحمان**" من الدارســين العرب الذين تناولو مسـ ألة الحجاج كون المرســل يســتخدمها لإقناع المتلقي واســتمالته والتأثير فيه فيقول في تعريف له للحجاج " كل منطوق به موجه الى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[3]ويقول أيضا " هو الحقيقة االنطقية للكلام"[4].

وقال "**أبو بكر العزاوي**" في الجاج هو" الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية الى نتيجة معينة ويتمثل في انتاج تســلســلات إســتنتاجية داخل الخطاب "[5]، ونلاحظ أن أبو بكر قد نظر للحجاج من منظور لغوي حيث جعلها إنتاج تسلسلات لغوية.

---

[1]– محمد بن عبد الله الزكرشي، لبرهان في علوم القرآن المكتبة المصرية، بيروت، ص 486.

[2]– صالحة عوادي، التدخل في المدونة البلاغة القديمة، مصطلح الحجاج أنموذجا، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف– الجزائر– مجلة الآدبيات، مج2،ع2020،1،ص88–89.

[3]– طه عبد الرحمان، في اصول الحوار،علم الكلام، ص224.

[4]– نفسه، ص225.

[5]– ابو بكر العزاوي، اللغة والحجاج العمدة، 2006، ص14.

أما بالنسبة " **لمحمد العمري**" الذي اعتبر الحجاج أداة إقناع وهذا لتأثره بالفلسفة اليونانية بحيث يقول في كتابه (بلاغة الخطاب الإقناعي) "لقد حمل أفلاطون في محاورلته على الخطابة لإهتمامها بالإقناع بدل البحث عن الحقيقة "[1]، حيث أعتمد محمد العمري في دراسته على المعنى، ففي الغالب يحمل الحجاج معاني الإقناع والجدل والبرهان.

عند الغربيين: لقي الحجاج صدا واسعا عند الغربيين وخاصة في الثقافة اليونانية بحيث كان لهم دورا كبيرا في التأسيس والتنظير لبناء الخطاب من بينهم (**سقراط وأرسطو**) الذين ربطو الحجاج بالجدل والخطابة فعرف مفهومه الإصطلاحي عندهم بإشتراكه في معنى الإقناع كما انها تبنى على التعليل والعرض.

2- علاقة الحجاج بمجاله المفهومي:

إرتبط الحجاج عبر مساره التاريخي بمصطلحات طالما اعتبرت مرادفات لها، لذلك تعد الصطلحات أول مايعترض الباحث في هذا الحقل، ويستحسن مقابلة الحجاج بغيره من المفاهيم التي تلابسه والوقوف على حدود التداخل بينهما هي كثيرة : **كالجدل، البرهان أو الاستدلال البرهاني، الخطاب، الحوار أو التحاور، الناظرة** .. ذلك أن القرآن مفهوم معبر عنه بأشكال مختلقة من العبارات والأساليب التي تروم الحوار وتهدف الى الإقتناع بالبراهين العقلية والكونية وقد جمع القرآن الكريم تلك الدلالات في خصيصة جامعة في " **الحجة البالغة** ".

1_ الحجاج والجدل:

[1]- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الاقناعي دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1،1989، ص2.

جعل العرب لفظ الجدل مرادفا للحجاج فنجد ابن منظور يقول :" ..... **وهو رجى محجاج أي جدل وحاججه محاجة وحجاجا نازعه الحجة** "[1].

وبهذا يكون الحجاج الخصام وهذا الترادف نجده عند **ابن حزم** الذي كلما أورد لفظة الحجاج والإ وهو يعني الجدل، والعكس صحصح وهذا عندما صنف الجدل الى صنفين مستندا في ذلك الى القرآن الكريم .

2_ الحجاج بين الجدل والخطابة:

يرى **عبد الله صولة** أن الحجاج هو القاسم المشترك أدبين الجدل والخطابة، ويمضي في تفسيره لهذا التداخل وتموقع الحجاج بين الجدل والخطابة فيبين أنه يوجد على للأقل حجاجان **جدلي وخطابي**، أما الجدل الجدلي قبيل ماعرض له **أريسطو** في كتابه **(الطوبيقي)**، المواضع في مواضع القول وهذا الحجاج موجود في القرآن الكريم ويعتبر من **بدائعه**، وهو الذي أجتهد كتب علوم القرآن في إستخراجه ودرس تحت عنوان**(جدل القرآن)**، أما الحجاج الخطابي كما تعرض إليه أرسطو أنه حجاج موجه إلى الجمهور ذي أوضاع خاصة في مقامات خاصة والحجاج هنا ليس لغلية التأثير النظري العقلية إنما يتعداه إلى التأثير العاطفي وإلى إثارة المشاعر والإنفعالات، وإلى إرضاء الجمهور واستمالتهم[2].

3_ الحجاج والحوار: (المحاورة أو التحاور):

المحاورة: المرادة في كلام ،ومنه التحاور[3].

الحوار: الجواب ويقال كلمته فرد، إلى حوارا وحويرا أي جوابا[4].

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب مصدر ساق مادة، ح. ج .ج. ص227.

[2]– ينظر عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص 17.

[3]– عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص18.

[4]– الراغب الاصفهاني، مفردات غيرب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق ،الدار الشامية، بيروت، ط3، 2002، ص262.

ومن معاني المحاورة أيضـــا أي المجاوبة من الفعل حاور للدال على المشـــاركة، والحاور التجاوب [1].

ومن كل هذا التفاعل يجعل معنى الحجاج يقترب من الحوار لأنه يشـــتمل على حرية رأي الطرف الأخر فالمتلقي في العملية الحوارية لديه الحق في الرفض أو الاعتراض على خطاب للطرف الاول وهنا نقطة إلتقاء الحجاج بالحوار وبذلك نجد أن الحوار هو الحجاج، لأن كل طرف يستعمل في ذلك كل آليات الحجاج المتاحة.

4_ الحجاج والبرهان:

البرهان نمط اســـتدلالي ينفرد بمميزات خاصـــة كاليقين والدقة والتيقن، وهذا ما اثبته ابن منظور **بقوله:" البرهان الحجة الفاصـــلة البينة يقال برهن يبرهن برهنة إذ جاء بحجة قاطعة لدى الخصم"**[2].

ومن هذا المنظور يصـنفه ابن منظور كنمط من الحجاج في مميزات خاصـة به ويشـاطره **ابن حازم** الرأي **بقوله :" الحجة هي الدليل اذ كان برهانا او اقناعا "**[43].

ونستخلص من هذا القول أن البنية التكوينية للبرهان عند ابن حازم هي القضية التي تقضي نتيجة ماذات الوظيفة الأثباتية لحقائق الأشياء، وفي القرآن الكريم وردت كلمة **الـــبرهان قوله تعالى ﴿ وتلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صـــادقين ﴾ [سـورة البقرة، الآية 111]**، وفي تفسير لها ثول الزمخشري **هاتوا برهانكم** متصل بقولهم لن يدخل الجنة إلا الصادقين.

3- الآليات الحجاجية:

---

[1]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط مادة (ح و ر)، ص 381,

[2]- ابن منظور لسان العرب، ج4، ص 271.

[3]

[4]- ابن حزم، الأحكام في أصول الاحكام، ص 39.

يرتكز الحجاج على عدة آليات يستعملها صاحب النص أو الخطاب بغرض الإقناع، وهذه الأدوات بمثابة قاعدة ينطلق منها لبناء علاقة رسمية بين الحجاج ونتائجه، تعين بذلك المرسل على تقديم حجته في الصورة التي تناسب السياق ومن هذه بين هذه الآليات نذكر:

أ- الآليات اللغوية :

أ-أ التوكيد: التوكيد من أهم الأساليب الحجاجية التي يعتمد عليها المخاطب بغية إقناع المخاطب بالفكرة المراد ايصالها مدعما ذلك بمجموعة من الحجج "**التبليغية والاقناعية**"، وقد ورد في كتاب الطراز المتضمن الأسرار البلاغية **(ليحي بن حمزة العلوي)** " أعلم أن التوكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره وفائدته إزالة الشكوك وإسقاط الشبوهات لما أنت بصدده وهو دقيق المأخذ كثير الفوائد"[1].

وينقسم التوكيد الى الخبر الابتدائي وهو الذي يكون خاليا من المؤكدات والخبر الطلبي، الذي يكون مؤكدا بأداة واحدة مثل قولنا ﴿ **أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾ **[سورة البقرة، الآية 111]** ويكون المخاطب مترددا في صحة المعلومة أو عدمها.

أ-ب الإستفهام: يعد من أهم الاساليب الإنشائية المهمة وهو طلب الفهم مرادف لمعنى الإستخبار وقيل ماسبق أو لا ولم يفهم حتى الفهم فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهلما. ويمكننا من الناحية الشكلية التمييز مبدئيا بين شكلين من الاستفهام، فالجملة الإستفهامية هي جملة غير كاملة منطقيا فهي تطرح سؤالا أو تعبيرا عن شك وتتخذ شكلين:

مباشر يعتمد على إستخدام شكل فعل يتضمن معنى السؤال ويتمتع التركيب الإنشائي الاستفهامي بأهمية كبيرة وبخاصة في إطار الخطاب الحجاجي ترمي هذه الصيغة في الأصل الى استخدام السائل عن أحد يهمهم ولكنها غالبا ما تأخذ أهدافا أخرى تتنوع بحسب تركيب النحوي للعملية الإستفهامية كما يرى **(ديكرو وأنسكوبر)** أن الغاية من الاستفهام تتمثل أن نفترض على المخاطب به إجابة محددة يمليها المقتضي الناشئ من الاستفهام فتم توجيه دقة

[1]- يحي بن حمزة العلوي .الكراز المتضمن لاسرار البلاغة عبد المجيد هنداوي .المكتبة المصرية، ط1، 2002، ص42.

الحوار الذي يخوضه معه،" فالاستفهام يأتي في الكلام للإجابة وفق مايرسمه البعد الاستفهامي الاقتضائي"[1].

أ-ج الأمر والنهي: يستعمل كلا الاسلوبين في الخطاب الإقناعي فالأمر هو "طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء حقيقيا كان ذلك الاستعلاء أو ادعائيا"[2].

فالأمر يحمل عدة أغراض خطابية متنوعة بحسب السياق الذي يتلفظ بها منها مثال اجتنبوا حدود الله.

أما النهي يختلف عن الامر في كون النهي مرتبط اساسا بالمخاطب فهو" طلب الكف عن فعل أو الإمتناع عنه على وجه الإستعلاء والانداه وللنهي صيغة واحد وهي المضارع المقترن ب (لا) الناهية والجازمة.

كما يخرج النهي عن معناه الحقيقي للدلالة على معاني عديدة كالنصح والإرشاد والعداء والتوبيخ مثل﴿ **لا تكن من الخاسرين** ﴾.

ب- الآليات البلاغية:

تعد البلاغية من الآليات الحجاجية للتأثيرية كونها تهدف إقناع المتلقي عن طريق الحجاج بمختلف صور البيانية والمحسنات البديعية بغية استمالة تفكيره ومشاعره معا مما يجعله يتقبل القضية المراد الحديث عنها أو إيصالها ويعتمد الخطاب ففي الحجاج على تقنيات مخصصة وأساليب بلاغية بخصائصها وإمكانياتها البلاغية فتكون بمثابة قوالب تنظم الحجج، ومن بين الأساليب البلاغية التي سنتطرق اليها مايلي :

ب-أ التشبيه(التمثيل): يعرفه **الجرجاني** بقوله " مما أتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقابه المعاني أو برزت هي بإختصار في معرضه ونقلت عن صوره الأصلية الى صورته كساها أبهة (.....) "[3].

---

[1]- إيمان برنوي، الحجاج في النص القرائني- سورة الأنبياء- انموذجا، بحث مقدم لنيل شهادة مجاستير في اللغة العربية تخصص علوم اللسان، جامعة لحاج الأخضر، باتنة، 2013/2012، ص94.

[2]- عوني حامد، المنهج الواضح للبلاغة، المكتبة الازهرية للتراث، ج2، ص89.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص88.

ونجد عبد الرحمان قد جعل التمثيل من أدوات الحجاجية يقول" لا أحد ينازع أن آليات التمثيل من أوسع الطرق الإستدلالية ومن أشدها تأثيرا في الخطابات الإنسانية"[1].

ومن جانب أخر نجد أن **أبا هلال العسكري** يدرج ضمن الإستشهادات والاحتجاج "وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى أخر يجري مجرى الإستشهاد والحجة على صحته"[2]، فالتمثيل يقوم على المشـــابهة بين حالتين متماثلتين مثل **قوله تعالى ﴿ كمثل الذي إســـتوؤقد نارا فلما أضـــاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لايبصـــرون ﴾** [ســـورة البقرة الآية]، وتقدير الآية أن سـبحانه وتعالى شـبههم في اشـترائهم الظلالة بالهدى، ومما سـبق نسـتنتج أن التمثيل هو الأنسب لأي خطاب لغوي.

ب-ب الإســتعارة : الاســتعارة مجاز لغوي علاقته المشــابهة بســن المعنى الحقيقي والمعنى المجازي أو هي تشــبيه ســكت عن أحد طرفيه وذكر فيه الطرف الأخر فالمتكلم يســتعير لفظة المشـــبه به ليســـتعمله للدلالة عن تحد طرفيه وذكر فيه الطرف الاخر[3]، تلعب الإســـتعارات الحجاجية دورا مهما في بناء الحجاج يلجأ اليها المخاطب بغية إقناع المخاطب بالفكرة المقصـود إيصالها.

فالإســـتعارة تضـــفي على الخطاب رونقا وجمالا من جهة ومن جهة أخرى تؤدي المعنى بطريقة جيدة وهذا ما أورده **ميخائيل نعيمة** في مدونته **الغربال** " تتخذ عواطفه الصماء لسانا من عواطف الشـاعر"[4] فقد شـبه الكاتب العواطف بالإنسـان، بناءا على المثال نسـتنتج أن الاسـتعارة نوعان:

- **استعارة تصريحية:** تصرح بالمشبه به.
- **استعارة مكنية:** هي ماحذف فيها المشبه به وبقي قرينة تدل عليه .

---

[1]- طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي، بيروت، ط2، ص174.

[2]- نفس المرجع السابق، ص 174.

[4]- حياة دحمان، تجليات للحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسف انموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان جامعة ص134.

[4]- ابو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 103.

لذلك نستنتج مما سبق بأن الاستعارة بجانبيها الإبداعي والاقناعي من الاليات التصورية لبناء الخطاب الخجاجي .

ب-ج الجناس: هو أحد المحسنات اللفظية البلاغية البديعية في عملية إقناع المتلقي والتجنيس عند ابو المعتز هو أن تجيء الكلمة تجانس الأخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها أن تسببها في تأليف حروفها[1]، فالجناس هو تشابه اللفظين في النطق واختلافها في المعنى ولا يشترط فيه تشابه جميع الحروف بل يكفي في التشابه تعرف المجانسة، وينقسم الجناس الى نوعين:

أ- **جناس تام** : هو ما اتفق فيه اللفظان في النوع الحروف إعدادها وهيئتها الحاصلة.

ب- **الجناس الناقص** : هو اختلاف اللفظان في احد تلك الامور التي تؤدي الى جنا تام[2].

ج- الآليات التداولية :

لقد أقر اللسانيون أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل ومن هذه النقطة إنطلق كل من **(أوستن وسيول)** ليثبتا بأن اللغة وظائف أخرى ولعل أهمها **(التداولية)** والتي تعرف بأنها مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية .لذلك كان الحجاج جزء من الافعال اللغوية في التداولية وهو أحد أركانها، وتعد دراسته في الخطاب اللفظي شأن التداولية لخضوع الخطاب الحجاجي ظاهريا وباطنيا لقواعد التلقي والقول[3] ومن بين الآليات التداولية الحجاجية نذكر:

ج-أ الأفعال الكلامية: أن الفعل الكلامي أو **(الفعل اللغوي)** هو أحد أهم مجالات البحث اللساني التداولي ويعود الفضل في تنظيره للفيلسوف الإنجليزي **(أوستن)** ثم تلميذه **(سيول)** " كل منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري[4] والأفعال اللغوية علاقة بالحجاج حيث يرى **(اميرن زجروتندورست)** أن الأفعال اللغوية تسهم في الحجاج بين طرفي الخطاب، فلمرسل يستخدم اصناف الفعل التقريري للتعبير عن وجهة نظره للمواصلة في حجاجه من

---

[1]- عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص195.

[2]- نفسه، ص196.

[3]- حبيب اعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم التفكير، مج30، ص101.

[4]- مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دراسة تداولية لأفعال الكلام دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، 2005، ص50.

خلال التأكيد وتعبير هذه النظريات أحد أهم النظريات التي درسها العرب والغرب فقط إختلاف، في التسمية فنجدها عند العرب **(بأفعال الكلام)** أما الغرب **(بنظرية الأفعال اللغوية)**.

ج-ب الروابط والعوامل الخارجية: تتضمن اللغة بوصفها وسيلة ذات طابع حجاجي مجموعة من الأدوات الحجاجية فكانت التسلسلات الخطابية محدودة بواسطة بنية القول، فالروابط الحجاجية مورفيما (حرف) يصل بين ملفوظين هما:

1- **الرابط بل:** هي الحروف الهوامل كعناها الاضراب عن الأول ولإيجاب بالثاني[1].

2- **الرابط حتى:** هي من الحروف التي تعمل مرة ولا تعمل اخرى وكان معناها الغلية[2]. يقول **(يكرو)** الأداة المقابلة حتى الحجاجية فالحجج المربوطة بواسطتها ينبغي أن تنتهي إلى فئة حجاجية واحدة.

3- **الرابطة أم:** من الحروف الهوامل تدخل على الاسم والفعل وتكون عديدة للألف والاستفهام وهي معها بمنزلة **(أي)** وذلك لقوله "**أزيد عندك أم عمرو؟**" [3].

أما العوامل الحجاجية فهي لا ترتبط بين متغيرات حجاجية ولكنها تقوم بحصر الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما، ولنضع العوامل الحجاجية ندرس المثالين التاليين:

- **الساعة تشير الى الثامنة.**
- **الساعة تشير الى إلا الثامنة.**

فنلاحظ أن القول الاول سليم، أما الثاني فيبدو غريبا ويتطلب سياقا خاصا وأكثر تعقيدا لتأويله يتطلب مسارا تأويليا مختلفا، وإذ عدنا للمثال الثاني نجد له مكانة حجاجية كثيرة ويخدم هذا القول من قبيل : الإسراع، التأخر ..... الخ.[4]

---

[1]- الرماني، ابن حسن علي، معاني الحروف دار الشرق السعودية، ط2، 1981، ص94.

[2]- الرماني ابي حسن علي، معاني الحروف، دار الشروق السعودية، ط2، 1981، ص94.

[3]- ابو البكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 28.

[4]- نفسه، ص 29.

ج-ج السـلم الحجاجي: يعد السـلم الحجاجي منطقي وهو علاقة ترتيبية للحجج ونرمز لها كالتالي :

"**ب ج و د**" حجج تخدم النتيجة "**ن**" فعندما نقوم بين الحجج المنتمية الى الفئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة فإن الحجج تنتمي الى نفس السلم الحجاجي[1].

كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا اقوى منه بالنسبة ل(ن).

أن كان القول **(ب)** يؤدي الى النتيجة **(ن)** وهذا يستلزم أن **(ج)** **(د)** الذي يعلوه درجة يؤدي إليهما والعكس صحيح.

قوانين السلم الحجاجي:

1. قانون النفي: مرتبط بالنفي ويعني أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو سلم الاقوال الاثباتية[2]، قوله على ذلك:

- **زيد مجتهد، لقد نجح في الإمتحان.**
- **زيد ليس مجتهدا، أنه لم ينجح في الإمتحان.**

إذ قابلنا الحجاج في القول الأول وجب أن نقبل الحجاج في القول الثاني[3].

2. قانون الخفض: ويعني إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحته مثال على ذلك :

---

[1]– ابو بكر العزاوي، اللغة والجاج ص 20

[2]– بوسلاح فايزة، السلالم الحجاجية في القصص القرآنية، مقارنة تداولية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في اللسانيات، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، 2015/2014، ص137 .

[3]– ابو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 22.

- **الجو ليس بارد.**
- **لم يحضر الكثير من الاصدقاء الى الحفل.**

وتأويل الكلام حيث تســتبعد أن البرد قارس **(مثال الاول)** أو أن الاصــدقاء كلهم حظرو الحفل **(مثال الثاني)** ونجد:

- **إذا لم يكن الجو باردا فنة دافئ أو حار.**
- **لم يحضر إلا القليل منهم الى الحفل**[1].

د- الآليات المنطقية:

د-أ قياس التمثيل: يستعمل لتوضيح الحقائق والمعاني الكلية بين صورتين.

د-ب التعريف: وهو وســيلة من وســائل اثبات شــيء اذا جعل من حقيقة ماهيته دليلا على حكم الذي يراد اثباته **كقوله تعالى** ﴿ **ام اتخذو آلهة من الارض هم ينشرون** ﴾ [**سورة الأنبياء، الآية21].**

4-فإتخذ الله عزوجل هذه الآية التعريف وسيلة إقناع الكفار بعجز الآلهة أن تنفع أو تضر، ويعد أيضا تقديم فهم واضح لماهية المفاهيم وهو عبارة عن ذكر شيء تستلزم منه ذكر الشيء.

[1]- ابو بكر العزاوي، اللغة والحجاج ، ص 24.

الفصل الثاني

آليات الحجاج في قصة إبراهيم عليه السلام

1- تعريف عام بسورة إبراهيم "عليه السلام".

2- آليات الحجاج في قصة إبراهيم"عليه السلام".

3- القيم الحجاجية في قصة سيدنا إبراهيم.

4- تعريف عام بسورة إبراهيم عليه السلام :

سورة إبراهيم : سورة لا يعرف لها إلا هذا الاسم، وقيل سميت سورة إبراهيم لما فيها من قصص إبراهيم وابنيه إسماعيل وإسحاق عليهم السلام، وسكن إسماعيل وذريته بجوار البيت الحرام، ولكنني لا إتفق مع هذا الرأي بدليل قول صاحبه نفسه: "... ولكن لم يتخذ شخص إبراهيم– عليه السلام– محور السورة كما كان شأن في سورة يوسف عليه السلام".

والعلاقة بين اسم السورة ومضمونها قال **الفراهي** في مقدمة كتابة **(نظام قرآن و تفسير الفرقان بالفرقان)** والتي سماها **(فاتحة نظام القرآن)**، وقد جعلها مقدمات متعددة، ولما كان اسم شيء عنوانا لمعناه وقد اشتهر من الأسماء ما لا يخبر عن معناه، فاعلم أن أسماء السورة على أربع وجوه :

الأول: تسميتها بلفظ من أوائلها، فمنه فيما نقله **السيوطي:** سورة الحمد، والبراءة، وسورة سبحان، وطه، وحواميم، و يس، والرحمن، وتبارك، وسأل، وعمَّ .....

والثاني: تسميتها بلفظ اختص بها كالزخرف و الشعراء والحديد والماعون وغير ذلك، فهذه الأسماء لا تنبئ عن مقصد السورة، ولكنها كالشامة والسمة تتميز بها مسمياتها، وكانت العرب تسمي الرجال والأشياء هكذا كالمتلمس والتأبط شرا، وهكذا منطقي يميز المعاني بعرض خاص ليس فيه شيئا عن الحقيقة المعنى.

والثالث: تسميتها بلفظ يخبر عن بعض المعاني العظيمة كتسمية سورة النور، إشتمالها على آية النور وتسمية سورة آل عمران وسورة النساء وسورة إبراهيم وسورة يونس، وكثير من الأسماء على هذا الأسلوب.

والرابع: تسميه السورة بما ينبئ عن المقصد الذي بنيت له السورة، فمنها تسمية الفاتحة بسورة الصلاة، وتسمية براءة بسورة بني إسرائيل.

وإذا أردنا أن نطبقة هنا أحد ضوابط التي ذكرها **الفراهي** على سورة إبراهيم فإننا نشير إلى أن الغرض العام في السورة هو التوحيد، وأوضح ما فيها من دلالة على هذا المقصود قصة إبراهيم عليه السلام [1].

وسورة إبراهيم سورة مكية بإستثناء الإيتيتين الثامنة والعشرون والتاسعة والعشرون، وعدد آيات السورة إثنتان وخمسون آية، ونزلت هذه السورة بعد السورة "الشورى " وقبل سورة " الأنبياء " وهي السورة السبعون في ترتيب السورة في نزول.

أما عن سر وضعها في المصحف الشريف بعد سورة الرعد فهو أن مطلع سورة إبراهيم مرتبط بقوله **تعالى** في **سورة الرعد** " **ومن عنده علم الكتب** " على أن المراد ب **(من)** هو **الله تعالى** كما أن في الرعد **قوله تعالى ﴿ ولقد إستهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم ﴾ [سورة الرعد، الآية 32] .**

وقد أجمل في هذه الآية الحديث عن الرسل والمستهزئين وصفة الاستهزاء والأخذ، وفي سورة إبراهيم فصل الحديث عن هذه الأربعة في **قوله تعالى ﴿ ألم يأتكم نبأُ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وأنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 9]** [2].

5- آليات الحجاج في قصة إبراهيم-عليه السلام-

1- الآليات اللغوية:

---

[1]- عادل أحمد صابر الرويني ، تأملات في سورة إبراهيم ، تفسير بلاغي تطبيقي ، ط1 ، 2013 م ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ص 17 ، 18.

[2]- عادل أحمد صابر الرويني ، تأملات في سورة إبراهيم ، ص 19.

أ-التوكيد: التوكيد يفيد تقوية المؤكد تمكينه في ذهن السامع وقلبه ، والعرب تؤكد كل شيء ، تراه في حاجة إلى توكيد الحكم كله أو تؤكد جزء منه ، وقد تؤكد لقطة بعينها ، أو تؤكد مضمون الحكم [1].

- **مثال 1 :**

قول تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 39]

جاء هذا التوكيد كحجه قوية تؤكد استجابة الله على دعائه أي وهب الله له ولدين إسماعيل وإسحاق في كبر سنه وقد كان إبراهيم سأله الولد ﴿ **رَبِي هَبْ لِي مِنَ الصَالِحِينَ** ﴾ فلما إستجاب الله دعاءه قال الحمد لله [2].

- **مثال 2 :**

قال تعالى ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾ [سورة البقرة، الآية 258].

في هذه المناظرة قد حدث التوكيد بأداة إن والتي جاءت في قول إبراهيم عليه السلام وهي تأكيد على قدرة الله حيث قامت الفاء المقترنة بإن بترتيب الحجج من الأضعف إلى الأقوى.

- **مثال 3 :**

قال تعالى ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ [سورة إبراهيم ، الآية 30].

أي إتخذوا أندادا وشركاء من الأصنام والأوثان ولما حكى الله عنهم هذه الهانات الثلاث تبديل النعمة، وإتخاذ الأنداد والأمثال وإطلال قومهم أمر نبيه أن يقول لهم على سبيل التهديد الوعيد :

---

[1]- فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، ج 4 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000، ص 131.

[2]- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج13 ، شركة مكتبة مطبعة مصطفى الباني وأولاده بمصر، ط1 ، 1946، ص 161، 162.

سيروا على ما أنتم عليه فإنه لا فائدة في نصحكم وإرشادكم والعاقبة النار والتوكيد هنا على مرجعكم ومثواكم هي النار[1].

ب-الإستفهام: "إن الإستفهام الذي يوقعه المتكلم هو لطلب حصول في ذهن إذ يطلب ما هو في الخارج يحصل في ذهن نقش له"[2] .

أمثلة في سورة إبراهيم :

- **مثال 1 :**

قول تعالى ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة، الآية 140].

أم متقطعة بمعنى بل وهي إضراب للإنتقال من غرض وفيها تقدير إستفهام وهو إستفهام للتوبيخ والإنكار وذلك لمبلغهم من الجهل بتاريخ شرائعهم.

وهذا الإستفهام التقريري كناية عن عدم الإغترار المسلمين بقولهم إن إبراهيم وأبنائه هدى أو نصارى ليس هذا إحتجاجا عليهم [3].

- **مثال2 :**

قول تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة البقرة، الآية 258].

---

[1]- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج 13، ص 153.

[2]- إبتسام بن خراف، السعيد بن ابراهيم، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب "الإمامة والسياسة" ابن قتيبة-دراسة تداولية- ، بحث مقدم لنيل درجة دكتوره العلوم في اللغة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009، 2010، ص 304.

[3]- محمد طاهر عاشور، تفسير والتحرير والتنوير، ج1، دار التونسيه للنشر، 1984 ص 747 ، 748 .

الإستفهام في **(أَلَمْ تَرَ)** مجازي متضمن معه التعجيب، وقد تقدم تفصيل معناه وأصله عند قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِي خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ** ﴾ وهذا الاستدلال مسوق.... الوحدانية لله تعالى وإبطال إلهية غيره لإنفراده بالإحياء والأمانة[1].

- **مثال 3 :**

قال تعالى ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَي أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة إبراهيم ، الآية 10]

يبدأ جواب الرسل بالإستفهام إنكاري " **أفي الله شك** " ومورد الإنكار هو الوقوع الشك في وحدانية الله تعالى أو في وجوده، وأدخلت همزة الإستفهام المراد بها الإنكار على الجار والمجرور لأن مدار الإنكار يس في الشك نفسه وإنما في الجار والمجرور في (الله) أي إنكار الشك في وجوده سبحانه أو وحدانيته، لأن ذلك ينبغي ألا يتطرق إليه أي شك، ودلائل الوحدانية ووجوده ناطقة بذلك وشاهدة به [2].

- **مثال 4 :**

قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 28] .

الإستفهام في "**أَلَمْ تَرَ**" للتشويق والتعجيب : ثم يتجه السياق بعد ذلك للحديث عن هؤلاء الطغاة والمستكبرين الذين بدلوا شكرا نعمة الله كفرا، في حلول أقوامهم دار الهلاكي وهي جهنم- والعياذ بالله- والمخاطب إما الرسول الله صلى الله عليه وسلم وإما أن الخطاب عام لكل واحد [3].

- **مثال5 :**

---

[1]- محمد طاهر عاشور، تفسير والتحرير والتنوير، ج 3، ص 31.

[2]- عادل أحمد صابر الرويني، تأملات في سوره إبراهيم ، ص 98.

[3] - عادل أحمد صابر الرويني، تأملات في سوره إبراهيم، ص 169.

قول تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 24].

في هذه الآيه الكريمة بعد هذا الاستطراد، ترى أن الغرض من الإستفهام هو التقرير والتعجيب والتشويق وقد فصلت هذه الجملة عما قبلها لكمال الإنقطاع [1].

ج- الأمر: " إنشاء طلب يتعلق بتحقيق فعل على وجه الإستعلاء "[2] .

الأمثلة في السورة إبراهيم :

- **مثال1:**

قال تعالى ﴿ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 44]

والمراد بالعذاب عذاب الأخرة، والإتيان العذاب مستعمل في معنى وقوعه على سبيل المجاز المرسل بالعلاقة المحلية، والغرض من الأمر في **قول تعالى ﴿ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾** التمني والتوسل[3].

- **مثال2 :**

قال تعالى ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ [سورة إبراهيم ، الآية 30]

التعبير بالأمر للمبالغة في التهديد والوعيد: والغرض من الأمر في الفعل **(تمتعوا)** المبالغة في التهديد والوعيد الشديدين لأولئك المنحرفين عن جادة الحق والصواب، الضالين لأنفسهم والمظلين لأقوامهم، والمعنى : قل لي لأولئك الضالين المتعجب منهم : تمتعوا بما أنتم عليه من المخالفات والشهوات حتى حين فإن مصيركم إلى النار . وفي تهديد بالأمر كذلك نعي عليهم،

---

[1] – نفسه ، ص 163.

[2] – الأزهر الزناد ، دروس في البلاغة العربية ، المركز الثغافي العربي ، ط1 ، سبتمبر 1992 ، ص 12.

[3] – عادل أحمد صابر الرويني ، تأملات في سورة إبراهيم ، ص 229 ، 230

وإيذان بأنهم لشدة مجانبتهم الحق، وفرط إنهماكهم في الباطل ، وعدم إنزجارهم وعدم إرعوائهم عن ذلك[1].

- **مثال3 :**

قال تعالى ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ [سورة مريم ، الآية 30] ,

أمره أن يتبعه على الاخبار بما عنده من العلم دليل على أن أحقية العالم بأن يتبع مركوزة في غريزة العقول لم يزل البشر يتقصون مظان المعرفة والعلم لجلب ما ينفع وإتقان ما يضر[2].

- **مثال 4 :**

قال تعالى ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾ [سورة إبراهيم ، الآية 31]

بيان **قول تعالى** " **قل لعبادي الذين امنوا** " فلما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقول للمبدلين نعمه الله كفرا بأمر الله بعبادته البدنية المتمثلة في الصلاة والعبادة المالية المتمثلة في الصداقات والزكاة وفعل الأمر(**قل**) للوجوب، فهي رسالة فورية يجب على الرسول صلى الله عليه وسلم إبلاغها فور تلقيها[3] .

د- النهي: " إنشاء طلب الكف عن الفعل أو إحداث الماهية على وجه الإستعلاء، وهو نقيض الأمر" [4].

أمثلة من سورة إبراهيم :

- **مثال 1 :**

---

[1]- عادل أحمد صابر الرويني ، تأملات في سورة إبراهيم ، ص 176.

[2]- ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ج 16 ، ص 115، 116.

[3]- عادل أحمد صابر الرويني، تأملات في سورة إبراهيم، ص 178 ، 179.

[4]- الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، ص 126.

قال تعالى﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴾ [سورة مريم، الآية 44] .

جملة (**إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا**) تعليل للنهي عن عبادة آثار وسوسته بأنه شديد العصيان للرب الواسع الرحمة ، لذلك إختير وصف الرحمن من بين صفات الله تعالى تنبيها على أن الأصنام توجب غضب الله فتقضي إلى الحرمان من رحمته، فمن كان هذا حاله فهو جدير بأن لا يتبع [1].

- **مثال 2 :**

قال تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رؤوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 43] .

صيغة (لاَ تَحْسَبَنَّ) ظاهرها نهي عن حسبان ذلك ، وهذا النهي كناية عن إثبات والتحقيق ضد المنهي عنه في المقام الذي شأنه أن يثير للناس ظن و وقوع المنهي عنه لقوة الأسباب المثيرة لذلك [2].

- **مثال 3 :**

قال تعالى ﴿ فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ [سورة إبراهيم، الأية 49] .

تفريع على جميع ما تقدم في قول تعالى، وكلمه رسله مراد به النبي صلى الله عليه وسلم لا محالة فهو جمع مستعمل في الواحد مجازا، فأما وعده للرسل السابقين فذلك أمر قد تحقق فلا يناسب أن يكون مرادا من ظاهر جمع رسله، وجملة (**إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ**) تعليل للنهي عن حسبانه مخلف وعده فالعزة تنفي الأول كونه صاحب انتقام ينفي الثاني، وهذه الجملة تذييل أيضا وبها تم الكلام [3].

---

[1]– ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 16 ، ص 117 .

[2] – ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 13، ص 245.

[3] – ينظر : ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 13، ص 251 ، 252.

2- الآليات البلاغية :

أ- **التشبيه:** " يرى السكاكي تشبيه شيء لا يكون إلا وصفا له بمشاركته المشبه به أمر "[1] .

أمثلة في سورة إبراهيم :

- **مثال 1 :**

قال تعالى﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 18] ,

في تشبيه الأعمال بالرماد سر بديع، وذلك لتشابه بين أعمالهم وبين الرماد في إحراق النار، وإذهابها لأصل هذا وهذا، فكانت الأعمال التي لغير الله وعلى غير مراده طعمة للنار، وبها تسعر النار على أصحابها، وينشئ الله سبحانه لهم من أعمالهم الباطلة نارا وعذابا [2].

فتصوير أعمال الكافرين وتشبيهها بالرماد فيه دلالة على قلة شأنها وعدم جدواها والرماد عنصر يمثل البيئة الطبيعية المألوفة لدى الإنسان والمكشوفة أمامه، فالتمثيل بالرماد إذن في قمة الإبداع والتأثير، لإنسجامه مع الغرض وإبرازه للمضمون، وتأكيد المراد في النفس، وبالتالي يتحقق غرض التهديد والزجر والوعيد للكافرين من خلال الواقع المادي الملموس في أسلوب مصور موح [3].

- **مثال 2 :**

قال تعالى ﴿ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 18]

بيان لجملة التشبيه والمعنى ، أنهم لا ينتفعون يوم القيامة أو لا يجدون أثرا لأعمال الخير حتى التي عملوها، فلا يحقق عنهم بها عذاب، ولا ينجون من دخول النار وهكذا رأينا في هذا التشبيه التمثيلي المركب كيف عبر بالصورة المحسوسة المشاهدة عن المعنى الذهني المجرد وهو

---

[1] – الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، ص 15.

[2]– أسماء السيد السيد شعبان، التشبيه التنفيذي بين النظرية والتطبيق، دراسة التطبيقية على سورة إبراهيم، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات الإسكندرية، ص 863.

[3]– عادل أحمد صابر الرويني، تأملات في سورة إبراهيم، ص 131.

حبوط أعمال الكافرين وعدم إنتفاعهم بها وذهابها هباء منثورا ، فإذا به يتحول إلى صوره شاخصة تلعب الحركة فيها دورا أساسيا ومؤثرا [1].

- **مثال 3 :**

قال تعالى ﴿ أَلَم تَرَ كَيفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلا كَلِمَة طَيِّبَة كَشَجَرَة طَيِّبَةٍ أَصلُهَا ثَابِت وَفَرعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 24] .

فقط صور الله سبحانه وتعالى حال كلمة طيبة من كلمه لا إله إلا الله أو كل كلمة حسنة بشجرة طيبة عروقها ثابتة في الأرض ، وفروعها في السماء تعطي ثمارها في كل حين بإذن الله ، ووجه تشبيه الكلمة الطيبة بمعنى شهادة لا إله إلا الله بهذه الشجرة المنعوتة بما ذكر أن أصل تلك الكلمة و منشأها وهو أن الإمان ثابت في قلوب المؤمنين وما يتفرع منها ، وينبني عليها من الأعمال الصالحة [2].

- **مثال 4 :**

قال تعالى ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَة كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجتُثَّت مِن فَوقِ ٱلأَرضِ مَا لَهَا مِن قَرَار ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 26] .

فقط صور حال كلمة الكفر وكل كلمة خبيثة من كذب ونميمة وغير ذلك بهيئة الشجرة الخبيثة وقد إقتلعت من الأرض لعدم ثبات أصلها و إستقرارها و قد أفاد هذا التشبيه عكس ما أفاده التشبيه السابق فكلمة الكفر لإثبات لها ولا بركة ولا فرع ولا أصل، في الكافر لا يقبل عمله، ولا يسعد إلى السماء، لأنه ليس فيه بركة ولا منفعة [3].

ب- الإستعارة: " هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتزيد به الطرف الآخر"، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، على ذلك بثباتك المشبه ما يخص المشبه به " .

- **مثال 1 :**

---

[1]- عادل احمد الصابر الرويني ، تأملات في سوره إبراهيم ، ص 134.

[2]- أسماء السيد السيد شعبان ، التشبيه التمثيلي بين النظرية والتطبيق ، ص 865.

[3]- نفسه ، ص 867.

قول تعالى ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 46] .

المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة " **مَكَرُوا مَكْرَهُمْ** " حالية لبيان مكرهم العظيم الذي بذلوا فيه الغاية جهدهم لإبطال الحق ومعارضته ولإثبات الباطل وتأييده، ففي الآية إستعارة تمثيلية التي تبين شدة مكر أهل الكفر ومتانته وعظمته وإفتنانهم فيه وبلوغهم الغاية منه، حتى إستحال إلى كونه مهيئا لإزالة الجبال الشم الرواسي عن أماكنها لكونها مثلا في ذلك[1] .

- **مثال 2 :**

قول تعالى ﴿ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 43] .

وفي هذي الآية إستعارة مكنية، حيث شبه إبراهيم بهادي الطريق البصير بالثنايا، وإثبات الصراط السوي قرينة التشبيه، وهو أيضا إستعارة مصرحة بأن شبه الإعتقاد الموصل إلى الحق والنجاة بالطريق المستقيم المبلغ إلى المقصود(**يا أبت**) تقدم الكلام عن نظيره قريبا [2].

- **مثال 3 :**

قول تعالى ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 22] .

والمراد بالإشراك الطاعة وفي قوله " **أَشْرَكْتُمُونِ** " استعارة تصريحية تبعية، حيث شبه الطاعة بالأشراك ونزلها منزلة، والمعنى إني كفرت بما كان من إشراككم إياي مع الله في الطاعة، ومعنى إشراكهم الشيطان بالله طاعتهم له فيها كان يزينه لهم من عبادة الأوثان والتكذيب الرسل وفعل المعاصي وغيرها[3] .

ودل التعبير ب " **كَفَرْتُ** " على شدة تبرئة من إشراكهم إياه في الطاعة وفيه إستعارة تصريحية و " **ما** " في قوله " **بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ** "[4] .

---

[1]– عادل أحمد صابر الرويني، تأملات في سوره إبراهيم ، ص 232 ، 233.

[2]– ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ج 16 ، ص 116 .

[3]– عادل أحمد الصابر الرويني، نفسه ، ص 156 .

[4]– عادل أحمد صابر الرويني، تأملات في سورة إبراهيم ، ص 156 .

ج- الجناس: " هو أن يتفق لفظان أو أكثر في الأصوات المكونة لها ويختلف في المعنى " [1].

أمثلة من سورة إبراهيم :

- **مثال 1 :**

1- جناس الإشتقاق في :

﴿ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 4]

﴿ فَلْيَتَوَكَّلِ المتوكلون ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 12] [2]

﴿ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ ﴾ [سورة إبراهيم، الأية 46] [3]

3- الآليات التداولية:

أ- الأفعال الكلامية: " إن مفهوم الأفعال الكلامية مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار " **الفلسفة التحليلية** " بما إحتوته من مناهج، وتيارات، وقضايا، كما أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية .

كما يعد تعريف الأفعال الكلامية واسع يقضي تتبعه فيما مر به مفهومه في أعمال أوستن وسيرل ببيان ماهية هذا الفعل [4].

أ-أ مجالات الأفعال الإنجازية بحسب رؤية سيرل :

1- الاخباريات : " الغرض منها هو نقل متكلم لواقع ما (بدرجات منوعة) "[5] .

---

[1]- الازهر الزناد، دروس في البلاغة العربية ، ص 153 .

[2]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة، القاهرة، ط 1، 1997 ، ج1، ص (86/ 2).

[3]- نفسه، ص (2/94).

[4]- علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب - جامعة الكويت، ط 1، 2010 ، ص 22 .

[5]- نفسه، ص 61 .

أمثلة من سورة إبراهيم :

- **مثال 1 :**

قول تعالى ﴿ الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 1] .

أي أن هذا الكتاب أنزلناه إليك أيها الرسول لتنقذ الناس من الظلمات إلى النور والإيمان وضيائه وبتوفيق الله ولطفه بهم سيسلكون طريقه الفلاح والصلاح إلى طريق المستقيم [1].

يخبرنا الله في هذه الآية بصفات كتابه العظيم ويؤكد تنزيله على نبيه وليخرج الناس من الظلمه الى النور .

- **مثال 2 :**

قول تعالى ﴿ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 2]

.

أي هو الله المتصف بملك ما فيهما خلقا و ملكا وتصرف وتدبيرا في هذه الجملة الإخبارية الدالة على عظمة خالق الأكوان وأنه المنفرد بالعظمة والسلطان قد كررت في كثير من السورة الكتاب الكريم للتنبيه إلى أن من أهم المقاصد هذا أن يكون في المسلمين حكماء ربانيون يتفهمون حقائق هذا الكون ويدركون أسرار بدائعه[2] .

ب–العوامل الحجاجية: " فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين الحجة والنتيجة أو بين مجموعة الحجج) ، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما " [3].

أمثلة من سورة إبراهيم :

أ/– العامل الحجاجي كاد :

---

[1]– ينظر : أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج 13 ، ص 123.

[2]– ينظر : أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي ، ص 124.

[3]– ابو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص 27 .

- **مثال :**

قول تعالى : ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ (16) يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأتِيهِ ٱلمَوتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ (17) ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 16 – 17] .

جاء العامل الحجاجي "**كاد**" (لا يكاد) منفيا منفي، لإثبات عدم الإستساغة الإستطعام لهذا الصديد إذ قيد العامل الحجاجي وحصر إمكانياته عدم التقبل لهذا الشراب[1] .

ب/–العامل الحجاجي (النفي بلإستثناء بإلا) :

- **مثال :**

قول تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة إبراهيم ، الآية 4]

فالعامل الحجاجي " **إلا** " مثل أسلوب القصر، حتى أنه قام بحصر كل إمكانات الحجاجية وقام بترتيب الحجج وجعلها تسير نحو تحقيق والنتيجة التي مفادها سد وغلق منافذ الإحتجاج لدى المتخاطبين (**الكفار**) وإقناعهم بهذا الدين[2] .

ج/– العمل الحجاجي إنما :

- **مثال :**

قال تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ [سورة إبراهيم ، الآية 42] .

وجاء العامل الحجاجي " إنما " ليقوي الحجة ، فقد أثبت هذا العامل " إنما " جزاء الكافرين وإن الله ليس بغافل عن الأفعال الظلمة إنما يؤخرهم ليوم شديد الهو و العصيب ، وقد ساعد

---

[1]– حبيب سفيان، الحجاج اللغوي في القرآن الكريم سورة إبراهيم أنموذجا، مذكرة مقدمة لينيل الماستر في اللغة والآداب العربي، جامعة المدية، 2021 / 2022م، ص 51 .

[2]– حبيب سفيان، الحجاج اللغوي في القرآن الكريم سورة إبراهيم أنموذجا، ص 53.

العام الحجاجي إنما على تدعيم الحجة التي جاءت بعده ، وأعطاها قوة جعلتها أقوى حجة في الآية[1] .

ج- الروابط الحجاجية: " (حروف العطف ، الظروف.....) فهو يربط بين وحدتين دلالتين (أو أكثر) ، في إطار إستراتيجية حجاجية واحدة ، وهذا في إطار الصيغة الجديدة للنظرية الحجاجية[2].

أمثلة من سورة إبراهيم :

أ /- الرابط الحجاجي الفاء :

- **مثال :**

قول تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 4]

فالرابط الفاء ربطه بين متغيرين حجاجيين هم الضلال والهداية كذلك قام الرابط الحجاجي بالربط بين قوله فيضل الله من يشاء ما قبلهما أي ما أرسلنا من قبلك من رسول إلا بلسان قومه فجاءت الفاء تربط بين الطلب وجوابه[3] .

ب /- الرابط الحجاجي الواو :

- **مثال :**

قول تعالى ﴿ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 2] .

---

[1]- حبيب سفيان، آليات الحجاج اللغوي في القرآن الكريم سورة إبراهيم أنموذجا، ص 54 ، 55 .

[2]- ابو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 29.

[3]- حبيب سفيان، الحجاج اللغوية في القرآن الكريم سورة إبراهيم أنموذجا، ص 42

الرابط الحجاجي الواو ربط بين الحجج الثلاث كما قام بترتيب الحجج وتدعيم النتيجة فجاءت هذه الحجج لكي تخدم النتيجة التي مفادها أن الكافرين لهم عذابا أليم [1].

ج /- الرابط الحجاجي لكن :

- **مثال :**

قول تعالى ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [سورة إبراهيم، الآية 11] .

هنا تعارض حجاجي بين السابق واللاحق الأول من الآية يتضمن حجة تقدم نتيجة من قبيل أننا بشر والقسم الثاني من الآية الله يمن من يشاء من عباده يتضمن حجة تخدم النتيجة المضادة للنتيجة السابقة أي تخدم نتيجة تتمثل في حتى ونحن بشر مثلكم إلا أن الله فضلنا عليكم برسالة أي أننا رسل فيفضل الرابط الحجاج لكن غلبت الحجة الثانية على الحجة الأولى [2].

د-السلم الحجاجي:

1- حجاج إبراهيم عليه السلام مع نمرود :

قولي تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة البقرة، الآية 258].

هذا الذي حاج إبراهيم في ربه هو ملك بابل نمرود بن كنعان ففي الآية عرض للمناظرة التي وقعت بين النمرود وإبراهيم عليه السلام حول قدرة تعالى وضعف النمرود.

السلم الحجاج :

ن: إثبات إلهية وقدرة الله عزوجل

ج 2: الله يأت بالشمس من المشرق فأتب ها من المغرب

[1]- حبيب سفيان ، الحجاج اللغوية في القرآن الكريم سورة إبراهيم أنموذجا، ص 44.

[2]- نفسه، 46، 47.

ج1:رب الذي يحي ويميت

يبين لنا سلم الحجاج على أن إبراهيم عليه السلام إستدلى بحجتين، أما نمرود فقد بهت ولم يحر جوابا فقدم عليه السلام حجه إحياء الموت في قول إبراهيم لنمرود " رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ " أي هو سبحانه متصف بصفه الإحياء والأمانة يعز من يشاء ويذل من يشاء ويجعل النجاح لمن يشاء والفشل لمن يشاء، **وقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾** يكون بذلك دليلا على قدره الله بحكم الشمس فيأتي بها من المشرق ليكون بذلك تحدي إبراهيم لنمرود في اتيان الشمس من المغرب .

2- حجاج إبراهيم عليه السلام مع أبيه :

قال تعالى﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِبْراهِيمَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قالَ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِراطًا سَوِيًّا (43) يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيًّا (44) يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطانِ وَلِيًّا (45) قالَ أَراغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يا إِبْراهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنا نَبِيًّا (49) ﴾ [سورة مريم ، الاية 41 ، 49]

قد تقدم أن من أهم ما إشتملت عليه هذه السورة التنويه بالأنبياء و الرسل السالفين ، لقد جرى سرد خبر إبراهيم عليه السلام على أسلوب سرد قصه مريم عليها السلام لما في كل من الأهمية كما تقدم ، وتقدم تفسير " وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ " في أول قصه مريم

وإفتتح إبراهيم خطابة أباه بندائه مع أن الحضرة معنية عن النداء قصد الإحضار سمعه و ذهنه لتلقي ما سيلقيه إليه [1].

السلم الحجاج :

[1]- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 111 ، 113.

ن: النهي عن عبادة الأصنام

ح6: يمسك عذاب من الرحمان

ح5: إن الشيطان كان للرحمان عصيا

ح4: أهلك صراطا سويا

ح3: إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك

ح2: لايغني عنك شيئا

ح1: لم تعبده ما لاسمع ولا يبصر

نستنتج من هذا السلم الحجاجي أن إبراهيم عليه السلام قد قدم لأبيه حجج تنهيه عن عباده الأصنام لأنها من عمل الشيطان وإتباعه إلى الطريق الذي هدي إليه .

3_ القيم الحجاجية في قصة سيدنا إبراهيم :

ارتبطت القصة في القرآن الكريم بالدعوى الى الله فحازت نصيبها من الحجاج بإعتبارها حجة في ذاتها ثم بإعتبار أساليب التبليغ التي تعتمدها، والبحث في القصص القرآني يقتضي جملة من الإحتياطات المنهجية ذات الصلة بالنص القرآني عموما وبالقصة القرآنية على وجه الخصوص[1]، وربطت القصة بمحيطها تستدعي الإعتبارات السياقية والبلاغية والبنائية. والقصة القرآنية واقعية وربانية تخلو من الخرفات والخيال وتجمع بين الحقيقة والجمال وتدعو في تنوعها واحداثها الى التدبر **قوله تعالى ﴿ نحن نقص عليك احسن القصص ﴾ [سورة يوسف، الآية 03] ، وقوله أيضا ﴿ فالقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾**

ثم إن البحث في الحجاج في قصة إبراهيم عليه السلام يضعنا أمام مجموعة من الإعتبارات أهمها:

[1]– الحجاج في القرآن الكريم، عبد الله صولة، منشورات كلية الادب منوبة، تونس، ط2، 2007، ص 54.

أن القصـــة واحدة في هدفها اي الدعوى إلى التوحيد، وقد وردت في القرآن الكريم في عدة مواضيع وفي سياقات مختلفة وآيات متعددة وبأحجام متفاوتة وأحداث متغيرة.

أن الشـــخصـــيات والأحداث والزمان والمكان وغيرها كانت في خدمة موضـــوع واحد هو التوحيد ونبذ الشرك.

أن الحوار كان مهيمنا على باقي المقومات لذلك تعتبر قصـ ة ابراهيم عليه الســـلام خطابا حجاجيا تختبر فيه الأداء الحجاجي.

1_ أطراف الحوار في قصة سيدنا ابراهيم :

حدد الحق سبحانه وتعالى أطراف الحوار في قصة ابراهيم في **(ابراهيم، أبيه وقومه).**

قوله تعالى﴿ إذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصـــناما آلهة أني آراك وقومك في ضـــلال مبين﴾ وقال أيضـا ﴿ ولقد آتينا ابراهيم رشـده من قبل العالمين اذا قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ﴾ [سورة الانعام ، الآية74].

ونلاحظ من خلال الآيات أن الله سبحانه وتعالى حدد أطراف الحوار في القصة وقدم أوصافا لكل طرف .

2_ الدعوى :

ذكر الله عز وجل أطراف الحوار مقرونة بالدعوى **(وهي قول يقصـد به الإيجاب حق على غيره)** لكننا في قصة سيدنا إبراهيم أمام مسألتين :

دعوى إبراهيم عليه الســلام وهي التوحيد ونبذ الشــرك ودعوى أبيه وقومه، وهي الشــرك وعبادة الأصنام.

وقد بادر عليه السلام بالسؤال **قوله ﴿ اتتخذ اصناما آلهة ﴾** فإستعمل فعل**(أتتخذ)** الذي هو إفتعال من **(الأخذ)**، إشارة الى قومه يعبدون شيئا مصطنعا ليس أهلا للعبودية .

وفي لأية أخرى **قوله تعالى ﴿ أفكا آلهة دون الله تريدون فما برب العالمين ﴾ [سورة الأنبياء، الآيتين 51- 52]** فجعل آلهتهم من إفكا لزيادة التنفير منها.

ثم ابراهيم تبرأ من قومه وما يعبدون في **قوله ﴿ إني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبة لعلهم يرجعون ﴾ [سورة الزخرف، الآيات 26-27-28].**

3_ التنفيذ والتثبيت في القصة :

3_1 التنفيذ: سعى إبراهيم عليه السلام إلى تنفيذ دعوى خصومه من المشركين بإثبات فساد معتقداتهم موظفا مجموعة من طرق منها:

أ- قبول دعوى الخصم ثم كشف مايعتريها من تناقض: التظاهر بقبول دعوى الخصم يجعل المعترض يمتص حماس المدعي، وقد عمد إبراهيم عليه السلام الى هذه الطريقة عندما استعرض آلهة قومه زاعما قبوله بها، حتى اطمأن قومه لذلك استدرك بالوقوف على ما يعتبره من تناقض.

ومثال على ذلك :

قوله تعالى ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي ،فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن يهدني ربي لأكون من القوم الظالمين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون ﴾ [سورة الانعام، الآيات 76-77-78]

فمن خلال الآية نرى سيدنا ابراهيم عليه السلام يقول على الكواكب لحظة بزوغها﴿ **هذا ربي** ﴾ لتطمئن نفوس المشركين بمشاركتهم مايزعمون .فكلنت هنا لحظة البزوغ مقرونة بالإعتراف بالربوبية لينسجم مع رغبة من يعبدونها، لكنه يستعمل لفظة "**الافل** " لكي يلغي زعمه الاول، فالآلهة المزعومة تبزغ وتأفل، وتظهر وتختفي وهذه الصورة المتغيرة دليل على عدم ألوهيتها.

وهذه الطريقة مكنت إبراهيم عليه السلام من بناء حجاج على مراحل لذلك قوله ﴿ **هذا ربي** ﴾ على الكواكب لا يتعارض مع دعوى التوحيد بل تلك اللحظة ضرورية في الحجاج لمواجهة الخصوم وبيان بطلانها :

قوله ﴿ لا أحب الآفلين ﴾ فلما يعلن على النتيجة الحتمية ولكنه يدفعهم للوصول اليها اي" **اي إله هذا الذي يأفل وتحجبه الشمس؟.**

ب- أدفع الخصم الى الإقرار بما يبطل دعوى: وهي من أنجح الطرق في التنفيذ يدفع المعترض بها المدعي للإقرار ببطلان دعواه، وقد وظف إبراهيم عليه السلام بعد تحطم الأصنام التي يعبدها قومه وحين حطمها، **أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم فأجاب: قوله ﴿بل فعله كبيرهم هذا فسألوهم ان كانوا ينطقون ﴾ [سورة الأنبياء، الآية 62].**

من خلال الآية نجد سيدنا إبراهيم قد وضعهم بين ناريين إذ ورطهم بسؤال لايمكن تجاوزه، ويكون جوابهم دليل على بطلان إدعائهم وعجز ألهتهم فإن كانت ألهتهم حقيقية فليجب عليه، وهذا دليل عجزهم **قوله تعالى ﴿ فقتلو أنكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ [سورة الأنبياء، الآيتين 64-65].**

وبوظف إبراهيم عليه السلام الطريقة نفسها مع قومه بعد قولهم ﴿ **نعبد أصناما فنظل لها عاكفين ﴾ [سورة الشعراء، الآية 71]**، فأقام عليهم حجة أقوى حين سألهم سؤالا توريطيا قوله: ﴿ **قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون ﴾ [سورة الشعراء، الآية 72]** ، وهنا زاغوا عن الإجابة وراحوا يبحثون عن مبررات أخرى فكان جوابهم :

﴿ **قولهم بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴾ [سورة الشعراء، الآية 74]**، وهنا يعتبر هذا الحجاج باطلا ومضمرا ويدل على الإقرار بعجز آلهتهم .

فقام عليه السلام ببناء حجة أقوى في **قوله ﴿ أفرأيتم ماكنتم تعبدون أنتم وآبائكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين ﴾ [سورة الشعراء ، الآية 77].**

ج-الإنكار: وهو عدم التسليم للخصم بما أدعى به مع إقامة الحجة وقد وردت في قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام في **قوله تعالى ﴿ وإنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن**

الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوه عند الله الرزق واعبدوه واشـــكروا له وإليه ترجعون ﴾ [سورة العنكبوت، الايتين 16-17].

فهنا ينكر على المشركين عبادتهم للأصنام فما هي إلا أوثانا وإدعائهم أنها شريكة لله إفك.

2_3 الإثبات في القصة :

يقوم إبراهيم عليه السلام بعد كل مقطع تنفيذي لإدعاءات الخصوم بتبسيط دعوة المتمثلة في التوحيد فيثبت لله عزوجل ما نفاه عن آلهتهم وينفي عليه الســـلام ما أثبتته ألهتهم، فيثبت القدرة المطلقة لله عزوجل مقابل العجز الكلمل لآلهة المشـــركين، **فيقول ﴿ أولم يرو كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يســـير ﴾ [ســـورة العنكبوت، الاية 19].** والاســـتفهام هنا توبيخي لانكارهم هذه الحقيقة .

خاتمـــــــــــــة

خاتمـــة

إلى هنا يكون هذا البحث قد استوفى _ بعون الله وفضله _ فصوله ومباحثه، وبعد أن رصدت دراسة نظرية للحجاج هذه الخلاصة لأهم النتائج التي توصلتُ اليها من خلال المدخل والفصل النظري:

1_ مصطلح الحجاج مفهومه عائم، يتحرك عبر دلالات متنوعة في كثير من الحقول 7المعرفية، ارتبط عبر مساره التاريخي بمصطلحات طالما اعتبرت مرادفات له (كالجدل والحوار والبرهان والمناظرة....) وكّل هذه المفاهيم تخدم غاية واحدة هي محاولة التأثير، ووصول المتكلم إلى هدفه التبليغي.

2_ في الخطاب القرآني يعد الحجاج دائما عنصرا مهما في عملية الإقناع ولإدراك الحقّ وقبوله.

3_ هناك علاقة واضحة وتحديدات دقيقة بين مصطلحي الحجاج والإقناع، فالحجاج هو آلية أو وسيلة تقضي إلى الإقناع، وبين المصطلحين علاقة تتمثل في أن كل نص خطابي حجاجي هو نص اقناعي بالضرورة والعكس غير صحي.

4_ ارتبط الحجاج في التراث العربي بالجدل و ظهر مرادفا له، وتجلت مبادىء الحجاج في الدرس البلاغي العربي، إذ اهتمت البلاغة العربية بإستراتيجية التأثير والإقناع، وتوفرت على جانب تداولي هام مرتبط بنظرية الحجاج، حيث تناولت أهم الآليات اللغوية والبلاغية والتداولية المؤدية التي تؤدي الى الإستمالة و التأثير و الإقناع.

5_ الخطاب القرآني في مفهومه متميز طبعا عن سائر الخطابات البشرية، فهو يتوجه إلى أصناف متعددة متباينة من المخاطبين في عصور مختلفة يستهدف إرشادهم جميعا مراعيا تدرج معانيه حسب تدرج الافهام والعقول.

6_ القرآن خطاب كونه خطاب يقتضي أنه اقناع وتأثير، ومما يثبت اقناعيته كثرة مخاطباته المتوجهة إلى أصناف مخاطبين فعليين أو محتملين، حيث نلاحظ تعدد الذوات وتحاورها فيما بينها ومحاجة بعضها البعض.

7_ من خلال ما تطرقنا اليه في المفاهيم المتعددة للحجاج فلا يمكن أن نستبعد أهمية اقامة البنية الحجاجية فهو قائم على آليات لغوية من بينها التوكيد وهو أسلوب يعتمد عليه المخاطب في العملية الحجاجية، وهناك الاستفهام والأمر والنهي.

8_ تعد الآليات البلاغية من الآليات الحجاجية التأثرية، ومن أساليبها التشبيه، الإستعارة بأنواعها، الجناس، والطباق.

9_ التداولية التي رأت أن الحجاج جزء من الافعال اللغوية الخاصة بالتداولية، والتي تتضمن الافعال الكلامية، الروابط الحجاجية التي تعددت في قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام، كالرابط (بل، ام...) و السلالم الحجاجية.

أما في الفصل التطبيقي، وكما جاء في قصص الانبياء لابن كثير عن قصة سيدنا ابراهيم، والتي هي محور دراستنا والتي عالجت الكثير من الأحداث بين سيدنا ابراهيم عليه السلام ومحاجاته لأبيه و قومه لإتباع رسالة التوحيد ومن خلال دراستنا توصلت إلى النتائج التالية:

1_ اتخذ القرآن الكريم من القصص سبيلا للإقناع والتأثير، إذ يسوق الدليل شكل قصة ويأخذ صورته من واقع الحياة وحوادثها، لذا كان القصص القرآني هو أحد الأساليب التي حملها القرآن ليحاج بيها الناس.

2_ تعد قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام نموذجا في المناظرة بينه وبين قومه لإبطال عقيدتهم و نقض حججهم في عبادة الاصنام والكواكب والنجوم وغيرها من دون عبادة الله.

3_ تعد قصة سيدنا ابراهيم وسيلة لغرس فكرة التوحيد في النفوس، ونزع ما ينافيها من معتقدات، باستخدامه للحجة والبرهان على دعواه بدلائل عقلية منطقية، رغم انكار وبطش قومه وتشبثهم بعقيدتهم الباطلة إلا أنه عليه السلام أقام حججا اقوى منهم مما جعل قومه يعجز لرد عنها حتى.

وختاما فإنني أضع هذا البحث المتواضع بين يدي كل من خاض ميدان الدراسات التداولية الحجاجية في القرآن الكريم ولربما وجد فيه إعوجاجا فقومه أو نقصا فتتممه.

وأسأل الله السداد والتوفيق، وله كل الحمد والشكر

قائمة مصادر ومراجع

قائمة مصادر ومراجع :

القرآن :

القرآن برواية ورش عن الإمام نافع.

- **المعاجم والقواميس:**

1 – ابن منظو، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مص، مج 2، د ط، د ت.

2 – شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004 م .

3 – الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

4 – الراغب الاصفهاني، مفردات غيرب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم ، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط3، 2002 م .

•**المراجع:**

1. أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة مطبعة مصطفى الباني وأولاده بمص، ط1، 1946.
2. الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، ط1، سبتمبر 1992.
3. إسماعيل بن الكثير، قصص الأنبياء، تح د مصطفى عبد الواحد، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، العزيزية، ط3، 1988 .
4. بن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مص، مج 2، د ط، د ت.
5. بو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، ط 1، 2006 .
6. بو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة، د ط، 2006 .
7. جواد ختام، التداولية أصوليها وإتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، ط 1، 2016.
8. راغب الاصفهاني، مفردات غيرب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط3، 2002 م .
9. روماني أبي حسن علي، معاني الحروف، دار الشروق السعودية، ط 2، 1981.
10. زمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
11. شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4 ، 2004 م .
12. طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، ط 2، د ت .
13. عادل أحمد صابر الرويني، تأملات في سورة إبراهيم، تفسير بلاغي تطبيقي، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ط 1، 2013.
14. عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت .
15. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط 2، 1999.

16. عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2004.

17. عوني حامد، المنهج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، د ط، د ت .

18. فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 2000.

19. محمد العمري، في البلاغة الخطاب الإقناعي، دار الثقافة، دار البيضاء، ط 1، 1986 .

20. محمد بن عبد السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د ت.

21. محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المكتبة المصرية، بيروت، د ط، د ت.

22. محمد طاهر عاشو، تفسير التحرير والتنوي، دار التونسية للنشر، د ط، 1984.

23. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة، القاهرة، ط 1، 1997.

24. مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دراسة تداولية لأفعال الكلام، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، د ط، 2000.

25. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في تراث اللساني العربي، دار الطليعة ، بيروت، ط 1، 2005.

26. يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، تح عبد المجيد هنداوي، المكتبة المصرية، ط 1، 2002.

- **المجلات:**

1.حبيب إعراب، الحجاج والإستدلال الحجاجي "عناصر استقصاء نظري"، عالم الفكر، العدد 1، 1 يوليو 2001.

2.هاجر مدقن، التحليل التداولي، الأفق النظري والإجراء التطبيقي في الجهود التعريفية العربية، الأثر – مجلة الآداب واللغات – جامعة قاصدي مرباح – ورقلة – جزائر – العدد السابع – ماي 2008.

- **الاطروحات :**

1.أسماء السيد السيد شعبان، التشبيه التمثيلي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على سورة إبراهيم، الدراسات الاسلامية والعربية بنات الاسكندرية .

2.إيمان درنوي، الحجاج في النص القرآني " سورة الأنبياء أنموذجا "، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية تخصص علوم اللسان، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012 /2013.

3.بوسلاح فايزة، السلالم الحجاجية في قصص القرآنية – مقاربة تداولية – ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الليسانيات، جامعه وهران 1 أحمد بن بلة، 2014/ 2015م.

4.حبيب سفيان، آليات الحجاج اللغوية في القرآن الكريم سورة إبراهيم أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل الماستر في اللغة والآداب العربية، جامعة المدية، 2021 / 2022.

5.حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سوره يوسف أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهاده الماجستير في علوم اللسان، جامعه الحاج لخضر، باتنة، 2012 / 2013.

6.عبد الحكيم سحالية، التداولية إمتداد شرعي للسيميائية، الملتقى الدولي الخامس (السمياء والنص الادبي)، جامعة الطارف، الجزائر، 2008.

7.علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرى دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الأداب – جامعة الكويت، ط1، 2010 .

8.محمد يحيا تن، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، جامعة تيزي وزو، الساحة المركزية – بن عكنون – الجزائر، 1992.

- **الكتب المترجمة :**

1.آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر : سيف الدين د غفوس ومحمد الشيباني ولطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2003.

2.فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر : صابر الحباشة، دار الحوار سوريا، ط 1 ، 2007.

الفـــهـــــــرس

الفهـــــــــــرس

مقدمة:.....أ

مدخل: التداولية مفاهيمها وآلياتها.

1- تعريف التداولية.....07

أ/ لغة.....07

ب/ اصطلاحا.....08

2- نشأة التداوليـــــة.....10
3- أهمية التداوليـــــة.....12
4- مباحث التداولية.....13
1.4 الإشاريـــات.....13
• إضافة الإشاريات.....13
1- الإشاريـــــــات الشخصية.....13
2- الإشاريـــــات الزمنيـــة.....14
3-الإشاريـــــــات المكانية.....14
2.4 الإفتـــراض المسبق.....14
3.4الإستـــــــلزام الحواري.....14
4.4 الفعـــــل الكلامي.....15
● قصة سيدنا إبراهيـــــم عليه السلام.....15

الفصل الأول: مفاهيم الحجاج وآلياته.

1- تعريف الحجـــــــاج.....21
أ/ لغـــــة.....21
ب/ اصطلاحـــــــا.....22
ج/ عند العرب المحـــــــدثين.....23
2- علاقة الحجـــــــاج بمجاله المفهومي.....24
1_ الحجـــــاج والـــــجدل.....24
2_ الحجـــــاج بين الـــــجدل والـــــخطابة.....24
3_ الحجاج والحـــــــوار: (المحاورة أو التحاور).....25
4_ الحجاج والبرهـــــان.....25
3- الآليات الحجاجية.....26

الآليات اللغـــــويـــــة.....26
أ-أ التوكيـــــــــــد.....26
أ-ب لإستفهـــــــــــام.....27
أ-ج الأمر والنـــــهـــي.....27
ب- الآليات البلاغيـــــــــة.....28
ب-أ التشبيه(التمثيـــــــــل).....28
ب-ب الإستعـــــارة.....28
ب-ج الجناس.....29
ج- الآليات التـــداوليـــــة.....30
ج-أ الأفعال الكلاميـــة.....30
ج-ب الروابـــــط والعوامـــــــل الخارجيـــــة.....30
ج-ج السلـــــم الحجاجي.....31
- قوانين السلم الحجاجي.....32
د- الآليات المنطقـــــيـــة.....33
د-أ قياس التمثيـــــل.....33
د-ب التعريـــــــف.....33

الفصل الثاني: آليات الحجاج في قصة إبراهيم عليه السلام.

1- تعريف عـــام بسورة إبراهيم عليه السلام.....35
2- آليات الحجـــاج في قصة إبراهيم عليه السلام.....37
1- الآليـــــات اللغوية.....37
أ- التوكيد.....,37
ب-الإستفهـــــام.....38
ج- الأمـــــــر.....40

د- النـــــهي.....42
2- الآليات البلاغيـــة 43
أ- التشبيـــــــه.....43
ب-الإستـــعـــــارة.....45
ج- الجنـــــــــــــاس.....47
3- الآليات التـــــداوليـــــة.....47
أ- الأفعال الكـــلامية.....47
ب-العوامـــــــل الحـــجاجية.....48
ج- الروابـــــــط الحـــجاجية.....50
د- السلم الحجاجي.....51
3- القيم الحجاجية في قصة سيدنـــــــا إبراهيم.....54
خاتمة.....60
قائمة مصادر ومراجـــــــــــــــع.....64
فهرس المحتويـــــــات.....70

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تحليل قصة سيدنا إبراهيم عليها السلام تحليلا تداوليا من خلال مجموعة من الآيات القرآنية لمعرفة الجوانب الحجاجية وإستخراجيها، فجاء هذا البحث مقسم إلى مدخل تناولنا فيه تعريف التداولية ونشأتها وأهميتها ومباحثها وملخص لقصة إبراهيم، والفصل الأول جاء نظري تطرقنا إلى تعريف الحجاج وآلياته، أما الفصل الثاني تناولنا الجانب التطبيقي حيث طبقنا الآليات الحجاجية على بعض من آيات لسيدنا إبراهيم عليه السلام.

ولقد تم التوصل إلى نتائج كان من بينها أن قصة سيدنا إبراهيم تحتوي على أبعاد حجاجية، حيث لاحظنا أنها ملئية بآليات الحجاج اللغوي.

الكلمات المفتاحية:

آليات الحجاجية، آليات التدواية، آليات البلاغية .

summary:

this research aims to analyze the story of our master Abraham peace be upon him in a pragmatic analysis through a group of quranic verses to know the argumentative aspects and extract them the definition of arguments and its mechanismsas dealt with the applied side where we applied the argumentative mechanisms on some of the verses of our master lbrahim peace be upon him .

results have been reached inached including that the siory of our Ibrahim peace be upon him . contains argumentative dimensions as we noticed that it is full of linguistic arguments mechanisms

key words:

Argumentative mechanisms, deliberative mechanisms, rhetorical mechanisms.

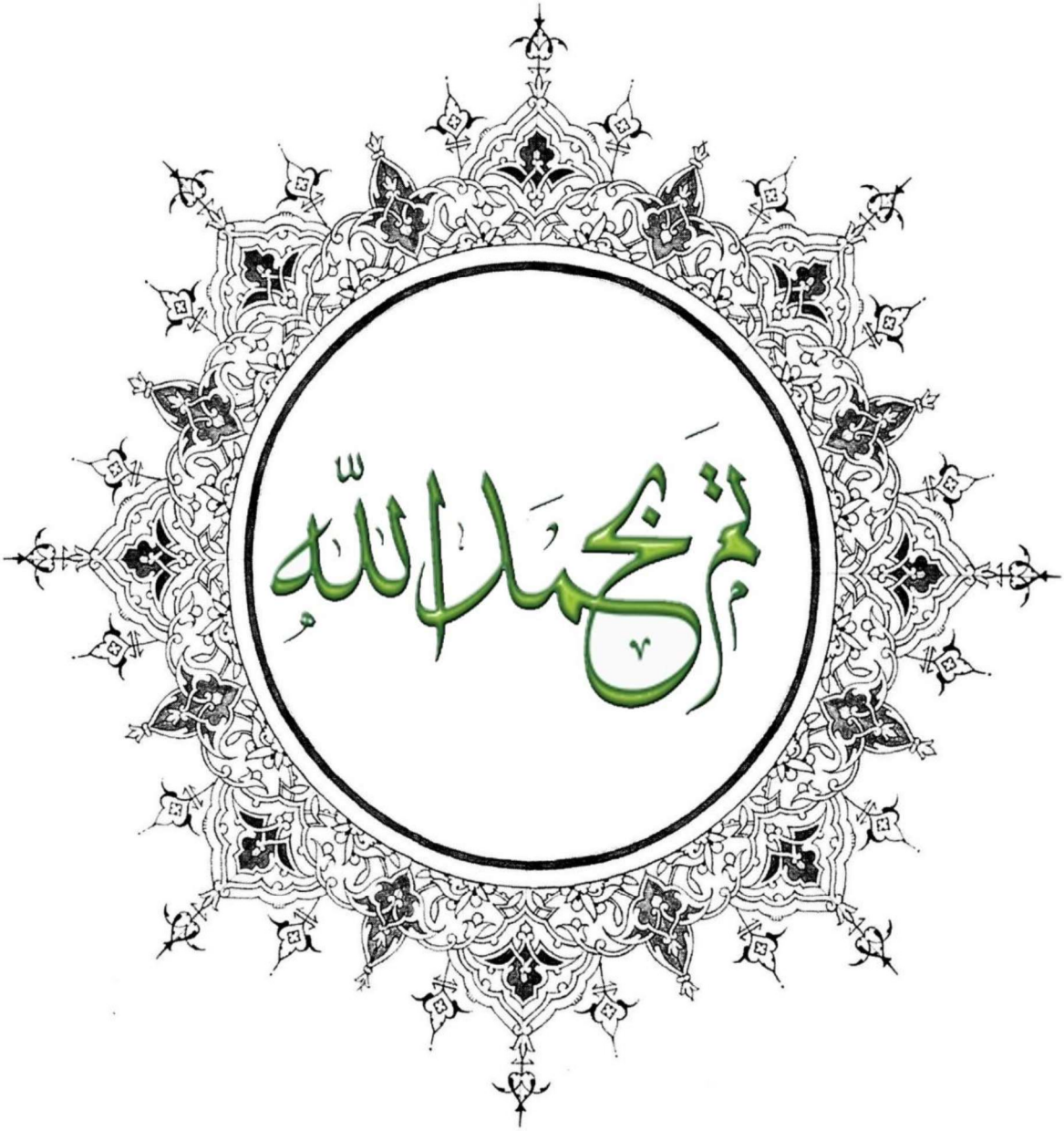
تم بحمد الله